المكتبة الصوفية

حبة المحبة

تأليف

محمود بن فضل الله الإسكدارى
ت ١٠٣٨ هـ

دراسة وتحقيق

سعيد عبد الفتاح

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعـة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٤٧٨٧/ ٢٠٠١
I. S. B. N الترقيم الدولى	977 - 341 -059 -5

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد ـ الظاهر ـ القاهرة
ت : ٥٩٢٢٦٢٠ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧

إهداء

إلى قطب المحبة ومظهرها، حبيب رب العالمين، وإمام المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين يوم الدين، الفاتح الخاتم.

صلى الله عليه وسلم

وعلى آله وصحابته والتابعين

سعيد

إذا أصلح الله أرض قلبٍ

قلَّبها بمحراث الخوف،

وبذر فيها حَبَّ الحُبِّ،

وسقاها بماء الدمع،

فأنبت زرع ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

(الشيخ الحريفيش)

الروض الفائق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

[اللهم صلِّ على سيدنا محمد، الفاتح لما أُغلِق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادى إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره، ومقداره العظيم، ملء ما علم، وعدد ما علم، وزِنَة ما علم].

مفهوم المحبة عند الصوفية أوضح كثيراً عن مفهومها عند غيرهم، ولذا فإنك إن تتبَّعت أقوالهم فى المحبة، وأحوالهم فيها عجبت أشد العجب لم يتركوا شاردة ولا واردة، إلا كان لهم بها معرفة، وإشاراتهم تدل على ذلك، فإن مقامًا مثل المحبة إذا اطلعت على أقوالهم فيه يأخذك هذا اللون من القرب والتحليل والتفصيل، فيأخذون بمجامع قلبك، ويضعونك فى عين الأمر ذاته، ولم يبق شىء إلاَّ أن تفتح باب فهمك، ومغاليق قلبك، وتسبّح ربك، وتحمده على أنه أرسل على ألسنة أوليائه محامد صفاته، فكثيراً ما أتهم نفسى بعد قراءة كتب ساداتنا الصوفية أننى لم أفهم، فأتعمد إعادة النظر مرة أخرى، فإذا أنا بباب جديد يُفتح للفهم، أروع وأفضل مما كان والمحبة باب عظيم من الأبواب الشديدة الخصوصية عند ساداتنا الصوفية جزاهم الله عنا وعن الإسلام خيراً، إذْ فتحوا لنا آفاقًا ما كُنا لندركها لولاهم.

وهذه الرسالة التى أقدمها اليوم محقّقة للقراء، أراد مؤلفها لها أن تكون على هذا الاختصار، فقد قسَّمها إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فى محبة الله عز وجل.

الفصل الثانى: فى محبة رسوله سيدنا محمد ﷺ.

الفصل الثالث: فى محبة آل بيت النبى الأطهار رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا التقسيم بالرغم من اختصاره، واختصار حجم الرسالة إلاّ أنه استطاع أن يضع يد القارئ بذكاء على ما يمكن أن يفهمه فى مثل موضوع المحبة بالترتيب والتنسيق اللائقين.

فمحبة الرسول ﷺ من حيث أنه رسول لله سبحانه وتعالى تضمن لك محبة الله عز وجل، ولا يصح لك فى نفس الوقت أن تحب الرسول، أو قل: تدَّعى محبته ثم تبغض أحدًا من أهل بيته أو حتى أحدًا من أصحابه، أو حتى بغضك لأى أحد من المؤمنين قد ينال من درجة الإيمان، فأعد النَّظر فى ذلك تجد قول الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه» (رواه ابن حبان عن أنس رضي الله عنه) أى: لا يؤمن تمام الإيمان، والأخوة أيضًا أخوّة إيمان، وهى أقوى.

ومن لم يفعل ما قاله الحبيب ﷺ فإنه يُنْقِص من درجة محبته للرسول ما دام أنقص من إيمانه، فما بالك وأنت ترى من يبغض أحدًا من آل البيت، أو من الأصحاب ثم يقول أنه مسلم أو مؤمن، والرسول يقول ﷺ: «والذى نفسى بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ كبّه الله فى النار» انظر إلى لفظ (كبَّهُ) كم هو شديد، ومن الذى كبَّه؟ «الله» رواه ابن حبان، والحاكم، وتعقب، ورواه الضياء فى المختارة عن أبى سعيد رضي الله عنه.

فكما يقول أهل هذا الزمان فمنظومة الحُبّ واحدة من قَبِلَها كلها فاز فوزًا عظيمًا، ومن قَبِلَ بعضها وترك بعضها فليُعد النظر فى أحاديث الحبيب لعله يجد لنفسه مخرجًا عنده.

أمّا من لا يعرِف الحُبّ الإلهى، ولم يشغل نفسه به أقول أمامه:

ارقُب نفسك ثم أقبل فإنك ستجد ما يبهجك، وإن لَم فاجتهد وجاهد وانظر إلى قوله تعالى وأعد فيه النظر: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت).

وانظر إلى قول المؤلف فى هذه الرسالة الجميلة:

«يتعب بعض الناس أنفسهم بالرياضات والمجاهدات ليصل إلى مقام، فلو أنّه حصّل مكانًا فى قلب صاحب قلب بخدمة أو بخصلة لحصل المقصود بلا تعب، فإن قلوب هذه الطائفة موارد الأنظار الإلهية، فيحصل له نصيب من ذلك النظر، واجعلوا دعاءكم بلسان طاهر عن لوث الذنوب.

يعنى: تواضعوا لأولياء الله، واستمدُّوا منهم حتى يدعوا لكم فإن ألسنتهم طاهرة».

وهذا القول لك عزيزى القارئ، وهو صادق لحديث الرسول ﷺ: «المرء مع من أحب».

«اللهم إنّا نسألكُ حُبَّك، وحُبَّ من يُحِبّك، وحب كل عمل يقربنى إلى حُبِّك، اللهم اجعل حُبَّك أحبَّ إلى من الدنيا كلها ومن نفسى ومن الماء البارد». آمين.

[اللهمَّ لك الحمدُ حمدًا دائمًا مع خلودك، ولك الحمدُ حمدًا لا منتهى له دون مشيئتك، ولك الحمد حمدًا لا يزيد قائلها إلا رضاك، ولك الحمد حمدًا مليًا عند كل طرفة عينٍ وتنفُّس نفس]. آمين

المحقق

سعيد عبد الفتاح

مصطلح المحبة

أولاً: في اللغة:

الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْض.

والحُبُّ: الوداد، والمحبّة، وكذلك الحِبُّ (بالكسر).

وحَبَّهُ، يُحِبُّهُ، فهو مَحْبُوبٌ.

وحكى سيبويه: حَبِبْتُهُ، وأَحْبَبْتُه بمعنى.

وأَحَبَّهُ الله فَهُوَ مَحْبُوبٌ.

واستَحَبَّهُ كأَحَبَّهُ.

والمحبَّة: اسمٌ للحُبِّ.

والحِبُّ (بالكسر) الحبيب والمحبوب.

وكانَ «زيدُ بن حارثة» رضي الله عنه حِبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أى: محبُوبُهُ، فهنيئًا له.

وحَبَّةُ القَلْب: سُوَيداؤه، واجعله فى حَبَّةِ قَلْبِكَ، أى: فى سويدائه.

وحَبَّةُ المحبَّة: خُلاصَتُها الكامنة فى دقّة بذرتها.

وهى: اللُّبُّ: أصلُ الشىء، ومادتُهُ، وقَوامُهُ[1].

ثانيًا: عند الصوفية

هى: أن تَتَطَهَّر من الأوصاف الذميمة، وتَتَّصف بالأوصاف الحميدة، فكلّما تطهّرت النفس من الذميم مالت الرُّوح إلى المحبّة فهى منجذبة انجذاب الفرع إلى أصله.

وهذا الانجذاب هو الحُبُّ.

---

(١) انظر: ابن منظور: لسانُ العرب، مادة: (حبب).

الزمخشرى: أساس البلاغة، مادة: (حبب).

الزنجانى، محمود: تهذيبُ الصحاح، مادة: (حبب).

الأخصُّ: إن ظهر من مشاهدة الروح جمال الذات فى عالم الجبروت.

والخاصُّ: إن ظهر من مطالعة القلب جمال الصفات فى عالم الملكوت.

والعام: إن ظهر من ملاحظة النفس جمال الأفعال فى عالم الغيب.

والأعمّ: إن ظهر من معاينة الحسّ جمال الأفعال فى عالم الشهادة.

فالحُبُّ بظهوره من مشاهدة الجمال يختَصُّ بالجميل البصير[١].

ولكى نهيم فى أودية المحبة الإلهية، لننظر قسم الأحوال عند الهروى فعدّها أول باب من أبواب قسم الأحوال العشرة[٢] ثم دخل فى تفصيل المحبة فذكر قول الحق سبحانه: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٣].

فقال الهروى[٤]:

المحبة هى: تعلُّق القلب بين الهمّة والأنس، فى البذل والمنع، على الإفراد.

وهى، أى المحبَّة: أول أودية الفناء. والعقبة التى ينحدر منها على منازل المحو. وهى آخر منزل تلقى فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة. وما دونها أغراض لأعواض.

والمحبة: هى سمة الطائفة.

وعنوان الطريقة.

ومعقد النسبة[٥].

---

(١) انظر: التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٣.

(٢) أبواب قسم الأحوال هى: المحبة، الغيرة، الشوق، القلق، العطش. الوجد، الدهش، الهيمان، البرق، الذوق.

(٣) آية رقم (٥٤) من سورة المائدة.

(٤) الهروى، هو: أبو إسماعيل عبد الله الأنصارى الهروى صاحب كتاب (منازل السائرين) والمتوفى سنه ٤٨١ هـ.

(٥) انظر: الهروى: منازل السائرين صـ ٨٨ (قسم الأحوال ـ الباب الأول).

* فأمَّـا تعلُّق القلب بين الهـمّة والأُنس، فى البذل والمنـع، على الإفراد، فحالة تعـلق القلب بالهمة لمعـرفته بطلبه للحق طلبًـا خالصًا صرفًـا، ليس فيه رغبـة فى الثواب ولا رهبـة من عقاب، فـلا بُدَّ له من بذل النفس للمحـبوب، ومنع القلب من التـعرض إلى مـا سـواه، ويكون ذلك بإفراده فى القلب، فـلا يشترك فيه غيره.

ولمَّا كان طلب الـقلب بالهمّة قد يكون عاريًـا عن الأُنس، وكان من شرط المُحِبّ أن يكون مسـتوحشا من غيـر محبوبه، ومستـأنسًا باستحضـار محاسن المحبوب، مستغرقًا فيها، وَجَبَ أن يكون المحب موصوفًا بالأنس، فإذا آنس، نسى أوصاف نفسه فى ذكر محاسن محبوبه، كما قال الشاعر:

شَـاهَدْتُهُ وذُهِلْـتُ عنِّى غـيـرةً
مِنِّى عَلَيْـهِ فَذَا المُـثَنَّى مُفْـرَدُ(١)

* وأمَّا أن المحبَّـة أول أودية الفناء: فإذا وضع السالك أو المريد فيـها قدمه فإنما قد جهَّز نفسه لأن يصل لمحبوبه ولا وصول له إلاّ بالفناء عن غيره، فيُهيئُ نفسه بإفناء خواطره عما سواه أو أن تتعلق بشىء دون محبوبه، فمحبوبه هو كل شىء، فلا بد أن يتعلق بمحبته حتى تفنيه عن غيره.

* وأمَّا كونها عَقَبة يُنحَدَرُ منها على منازل المحو:

ذلك لأن السالك يتـدرج فى تجاوز هذه المنازل منزلاً منزلاً، ولا يصحُّ له هذا التدرج فى التجاوز حتى تثبت عنده المحبة ويهيم فى أوديتها، ويتدرب على إفناء تعلقه حتى يمكنه محو هذا التعلق مرة مرة.

فأولها: محو الأفـعال فى فعل الحق سبـحانه وتعالى، فلا يرى لـنفسه ولا لغيره فِعْلاً، ويكون الفاعل على الحقيقة هو الله تعالى.

وثانيها: محو الصِّفات التى فى العبد، فيرى أنه أُعيرها، أو وُهِبَها ليستدل بها على معرفة الله سبحانه وتعالى، وعلى وحدانيته.

(١) انظر: القاشانى: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢/ ٣٧٤ بتحقيقنا.
ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين ٣/ (٦ - ٤٤).

فـ (من عرف نفسه عرف ربه) فصفاته أثر من صفات الحق، ولن يتدرج حتى تنمى صفاته فى صفات الحق صفة صفة.

وثالثها: محو الذات، وهو شهود تفرُّد الحق بالوجد أزلاً وأبدًا فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، والخلق مظاهر لصفاته، لأنهم أثر صنعته، فوجوده هو الوجود الحقيقى وكل وجود سواه وجود مجازى(١).

وهذا المحو، أى: محو الذّات يصح بالآتى:

(أ) اعتبار الوجود الذاتى، ولا ريب فى إثبات محوه، إذ ليس مع الله موجود بذاته سواه، وكل ما سواه فموجود بإيجاده أى.

(ب) الاعتبار الثانى: المحو فى المشهد، فلا يشهد فاعلاً غير الحق سبحانه، ولا صفات غير صفاته، ولا موجوداً سواه لغيبته بكمال شهوده عن شهود غيره(٢).

فلما كانت منازل الفناء والمحو غاية جعل المحبة عقبة ينحدر منها إليها فإذا صحَّت المحبة صح تجاوز المنازل.

* وهى: أى: المحبة، آخر منزل تلقى فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة: وما دونها أغراض لأعواض.

فالمحبة: منزل يجمع بين نهايات العامة، وبداية الخاصة، وهو تعبير رقيق أتى به الشيخ الهروى فى كتابه ليعبّر بذكان عن معنى حديث الرسول ﷺ: «المرء مع من أحب»(٣).

وهذه المعية تقتضى التقاء العامة بالخاصة، فيكون ذلك فى أول المقام،

---

(١) ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين ٣/ ٣٥.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٣٥، ٣٦.

(٣) حديث (المرء مع من أحب) رواه الترمذى والنسائى وابن خزيمة عن صفوان بن عسال، ورواه البخارى عن أبى وائل عبد الله، ورواه أحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه الثلاثة كلهم عن أنس رضي الله عنه ومتفق عليه أيضًا عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقال الإمام صلاح الدين التجانى: حديث صحيح انظر (جوامع الكلم) حديث رقم (٢٣٩٦) صـ ٣٣١.

وليدل على أن المحبة لا يصلُها إلاّ كل ذى حظٍّ عظيم، لأنها تضعه - أى: المحب - فى مصاف الخواص، وإن كان فى أول المقام الذى يبدأ فيه قدم الخاصة وتنتهى عنده قامة العامة، وما يبقى فبالأعمال.

* وما دونها، أى: ما دون المحبة والوصول إليها أغراض دنيوية، بمعنى أن كل من لم يصل إلى هذا المقام فإنما هو فى الأغراض ليعوّض ما فات، أو طمعًا فيما هو آت.

والسبب: أن كل عمل مهما بلغ خالى عن المحبة لا يُعوَّل عليه لأنه تمَّ لغرضه، ولو بدا صاحبه - فى الظاهر - مُخلصًا.

فلا يصل أحدٌ لقدرٍ، مهما كان، دون المحبة، وإنما كل ما قبلها ربما كان - إذا صح - مقامات تدريب، وتثبيت لتتحقق بوادر المحبة وتزرع بذرتها، والمحبُّون عبيدٌ خُلّص.

والعبدُ وما ملكت يداه لسيده، فكيف ينظرون إلى الأعواض والأغراض فوالله لقد قال من قال: والله فاز المحبون بشرف الدنيا والآخرة لحديث «المرء مع من أحب»[(١)].

* وهى: أى، المحبَّة: سِمَةُ الطائفة.

والسمة: الإشارة والعلامة.

والطائفة: هم الصوفية.

فالحمد لله أن يوسم أهلها بالحب، ثم الحمدُ لله، ثم الحمدُ لله.

فإنك لا تجد أحدًا ينتسب إلى طائفة من طوائف الصوفية دون هذه العلامة، شرط ألاَّ يكون مُدَّعيا، فالمدّعى ليس وارد هنا الكلام عنه، لقول الرسول ﷺ: «فالمُتشبِّع بما لم يُعطِ كلابس ثوبى زُور»[(٢)].

---

(١) قالها طبعا (سمنون المحب) انظر ترجمته داخل هذا الكتاب.

(٢) حديث (المتشبع بما لم يُعطِ..) رواه البخارى فى النكاح ١٠٦، وأبو داود فى الأدب ٨٣، ومسلم فى اللباس ١٢٦، ١٣٧، والترمذى فى البر ٨٧ كلهم عن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها.

فـالمريد الصـوفى حـين يسلك فى مـراحل الذكر يسـلك قلبه فى مـدارج المحبّة فيبدأ تعلقه بشيخه ومحبته أولاً، ثم إذا أفلح وثبت وانتقل فى الذكر ترقى معه القلب فى المحبّة فيحبُّ شيخ شيخه، ثم إذا أفلح وهكذا يتعلم ويترقى فى مدارج المحـبة حتى يحب الحبيـب ﷺ فإذا وصل إلى هذه الدرجة، وهذه المنقبة يرقِّـيه رسول الله ﷺ ويمدّه بمـا يستحقه، ويُفـاض عليه النور، فلولا محبته ﷺ ما صلحت محبة أحـد، وكان الجميع مدّعين، فهو ﷺ الباب الأعظم ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(٢) وهل لامرئ الاتباع دون الحب كـيف؟ وهل يُفلح بدون الحب؟ كـيف، والله لا يُفلح لقـول الرسـول ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»(٣).

وقـوله ﷺ : «لا يؤمن أحـدكم حتى أكـون أحب إليـه من ولده ووالده والناس أجمعين»(٤).

فوالله لا ينال أحدٌ ما عنده إلاّ بمـحبّة حبيبه ﷺ فـتعلّموها وكيف لك أن تُحبَّ الحبيب ﷺ أو تدَّعى محبته وأنت تبغض أحدًا من أهل بيته.

أيصحُّ لأحد أن يدّعى محبة رسول الله ﷺ ولا يحب ما يحبه رسول الله ﷺ.

فكل ما أحبه رسـول الله ﷺ فرضٌ علينا محبته لأنه أحـواله، فما بالك بمن يبـغض أهل بيتـه أو أصحـابه أو أحدًا مـنهم، فقـد قال عنه ربه سـبحـانه

= انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ١/ ٣١١، والإمام (صلاح الدين التجانى) جوامع الكلم حديث رقم (٢٣٨٧).

(٢) الآية رقم (٣١) من سورة آل عمران.

(٣) الحـديث: رواه الحكيم، وأبو نصـر السـجزى فـى الإنابة، وقال: حـسن غـريب، ورواه الخطيب، كلهم عن ابن عـمرو رضي الله عنه، انظر السيـوطى حديث رقم (٢٦٦٢٤) ٧/ ٤٤٢ من جامع الأحاديث.

(٤) الحديث: رواه أحمد بن حنبل، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، واتفق عليـه الشيخان كلهم عن أنس رضي الله عنه.

انظر السيوطى: حديث رقم (٢٦٣٢٤) ٧/ ٣٩٧ من جامع الأحاديث.

وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾(١) فكيف بما أحبه ﷺ هل يصبح عرضة للقيل والقال، والأخذ والردّ، لا بد من التسليم بما أحبه ﷺ.

ومن عنوان هذه المحبة التى هى سمة الطائفة وتميَّزت بها عن غيرها بذلُ المجهود، فأىٌّ بذل دون نفسك ومهجتك قليل، ولا تكمل المحبة بدون ذلك، فإن لم تبذله بالفعل فهيِّئ نفسك، وكن مُسْتعداً، ومشتاقًا لهذا البذل، حتى تنال رضا المحبوب الأول من الخلق ﷺ لأن من كان أقرب منه بحسن المتابعة والمحبوبية، «فمن اتبعه يصل إليه فيسرى منه خاصية المحبوبية فيه بحيث يتأتى منه جذب آخر إلى نفسه وإعطاؤه إيَّاه الخاصية بالمحبوبية(٢)» وهكذا.

* وهى، أى المحبة: (عنوان الطريقة).

أى: دليلها، فإن العنوان يدل على الكتاب والمحبَّة تدل على صدق الطالب لمطلوبه، وإنه من أهل الطريق.

* وهى (معقد النسبة) أى: التى بين العبد وربِّه، فالرَّبُّ ربٌّ والعبد عبدٌ والمحبة هى النسبة التى بينهما.

---

(١) الآية رقم (٣) من سورة النجم.

(٢) انظر التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٥.

درجات المحبة

قال الشيخ «أبو إسماعيل الأنصارى الهروى» فى منازل السائرين: إن المحبة على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تقطع الوساوس، وتلذّ الخدمة وتُسَلّى عن المصائب، وهى: أى الدرجة الأولى من المحبة.

تنبت من مطالعة المنّة، وتنبت باتباع السُّنَّة، وتنمو على الإجابة بالفاقة.

أمَّا الدرجة الثانية: محبة تبعث على إيثار الحق على غيره، ، وتُلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده.

وهى: أى: الدرجة الثانية من المحبة:

ـ تظهر من مطالعة الصفات.

ـ والنظر فى الآيات.

ـ والارتياض بالمقامات.

والدرجة الثالثة: محبة خاطفة، تقطع العبارة، وتدقق الإشارة ولا تنتهى بالنعوت.

ـ وهذه المحبة هى قطب هذا الشأن.

ـ وما دونها محاب: نادت عليها الألسن، وادَّعتها الخليقة، وأوجبتها العقول.

الدرجة الأولى من المحبة:

فأمَّا الدرجة الأولى من المحبة فمن علاماتها:

(أ) قطع الوساوس. (ب) لذّة الخدمة. (جـ) التسلية عن المصائب.

أولاً: قطع الوساوس:

* المحبٌ فى حالة جمع، لاستيلاء ذكر المحبوب على قلبه، واستغراقه فى محبته، فلا يشغله شىء عن محبوبه.

* والوساوسُ فَرْقٌ ـ ففيها تشتُّت فالجمع والفرق متناقضان.

* المـحب ذاكرٌ، فهـو صاحبُ عـزم، وعزمـه مع المحـبة نفى الـتردد، والتشتت، فلا غفلة، ولا وقت أصلاً عنده للغفلة.

والوسـواس لا يأتى إلاّ لأهل الغـفـلات والإعـراض عن ذكـر الله تعـالى فالمحبُّ مجموع بمحبوبه فلا يرى سواه، فهو بعيد عن الغفلة.

ثانيًا: لذة الخدمة:

* المُحِبُّ عـبدٌ يدرك عبوديتـه لسيده، فلذلك إذا خدم سـيده خِدْمة مـهما طالت فهو لا يتـزحزح عن هذه العبودية، فكيف به ينتظر أُجـرة على ما يفعل، فالعباد هم العمـال بالأجرة، أمَّا العبيد فما لهم أُجْـرَة لأنهم فى خدمة سيدهم على الدوام متلذذون بذلك أنـهم من العبيد لا من الأُجَـراء، فالعبـد وما ملكت يداه، لسيِّده.

قال النِّفَّرى: وقال لى: إن جمعتك الأقوال فلا قُرْب، وإن جمعتك الأحوال فلا حُبّ.

وقال عفيف الدين التلمسانى فى شرح ذلك:

يعنى: إن عبادة الخوف والطمع تتعلق بالأفـعال، ويعنى بالأفعال: العبادة، وهى في البُعد، لأن أهلها أُجراء وليسوا عبيداً.

وأمَّا الحُبّ: فإن القرب به يكون، والمـحُب إنما يطلب ذات المحبوب لا خوفًا من عـقاب، وطمعًا فى نعـيم، ومن ذاق طرفًا من المحبـة الصادقة أدرك هذا المعنى.

وأمَّا كونُ المحبة سببُ القُرب، فقد ورد قوله تعالى فى الحديث القدسى: «ولا يزال عبدى يتقـرب إلىَّ بالنوافل حتى أُحبِّه، فإذا أحببتـه كنت سمعه الذى يسمع به، وبصـره الذى يُبصر به...»[1] الحديث، ومن أحـبه الله تعـالى فإنه أيضًا يُحِبُّ الله تعالى، فيستحق القرب[2].

(١) الحديث تمَّ تخريجه داخل نصَّ الكتاب المحقق فانظره.

(٢) انظر: المواقف للنفَّرى بشرح عفيف الدين التلمسانى ص ٣٠١.

ثالثًا: التسلية عند المصائب:

أهل المحبة الكُمَّل ﷺ جميعا لا يشغلون أنفسهم بمن أذاهم، ولا تنقيص من نقّصهم، إنما يرجعون إلى تفتيش أنفسهم، ويكثرون من الاستغفار، ويشهدون أنفسهم جالسين بين يديه تعالى، وهو يرى صنيع عبيده فيهم إذ يرون فى تسليط الخلق عليهم رحمة فى صورة نقمة، وأنّه ما سلطهم عليه إلاّ ليرجع العبد لله تعالى، ويلتجئ إليه، وهم لا ينتصرون لأنفسهم، ولا يؤاخذون من آذاهم، بل ينتصر الله لهم بغير تعمُّد منهم، ولا دُعاء منهم عليه، بل ويبعث له - لمن أذاه - بالهديّة، ويقول له: أهديت لى حسناتك يوم القيامة، فما أقل ما نهديك اليوم من متاع الدنيا هديّة بهدية، كما فعل الإمام الحسن البصرى حين بلغه أن فلانا ذكره أمس فى المجلس بسوء، فأهداه فى اليوم الثانى طبقا من أجود أنواع الفاكهة(١).

* وهذه الدرجة(٢) من المحبّة تنبت من مطالعة المِنَّة.

وأول هذه المطالعة نظر العبد إلى النّعم التى أفاضها عليه ربه سبحانه وتعالى كما قال ﷺ: « أحبُّوا الله لما يغذوكم به من نعمة. . . »(٣) الحديث.

وهو أول درجة من درجات توجه العبد للنظر إلى فضل الله المُفاض عليه ليل نهار، فإدراك العبد يتجدد مع النظر لكل نعمة ينظر إليها فيرى أنه لا بد وأن يُقابلها شكر، فإذا شكر العبدُ ربَّه وحمده على النعمة الأولى، زاده الله، ثم يشكره ويحمده على النعمة الثانية، فيزيده، ثم يترقى العبد فى النظر، فيرى سحائب الفضل والنعم، فيضًا منهمرًا لا ينقطع، فإذا عظُم عنده ذلك يزداد الفضل لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾(٤).

---

(١) انظر: الإمام صلاح الدين التجانى: «كتاب الكنز فى المسائل الصوفية» (لؤلؤة فى البلاء) ص ٣٥١.

(٢) أى: الأولى.

(٣) له تخريج داخل الكتاب

(٤) الآية رقم (٧) من سورة إبراهيم.

ومن أعظم مطالعة منَّة الله على عبده: تأهيله لمحبته، ومعرفته، وإرادة وجهه، ومتابعة حبيبه ﷺ وأصل هذا نورٌ يقذفه الله فى قلب العبد، فإذا دار ذلك النور فى قلب العبد، وذاته بالمتابعة أشرقت ذاته فيرى ما أُهِّلَتْ له من الكمالات والمحاسن، فتعلو همّته وتقوى عزيمته، فيزيد النور، ويطرد ظلمات نفسه فترقى الروح[1] ويشرق قلب العبد، فيقوى سلطان المحبوب شيئًا فشيئًا، حتى يملأ أماكن الظلمات بنور المحبة.

كُلُّ هذا الترقى من إمعان النظر فيما أفاض الله عليه من سحائب النّعم، والفضل.

* أمَّا قوله: (وتَثْبُتُ باتباع السُّنَّة):

فإذا أشرق النور فى القلب يخشى العبد أن يفقد هذا النور، ويطمع فى أن يثبت، وفى ثباته القدرة على الزيادة، أمَّا إذا فقده فكيف يزيد! ولكى يحافظ العبد على ثبات قوة هذا النور، حتى تمكّنه روحه من الزيادة لا بُدّ له من متابعة الحبيب ﷺ والترقّى مع ما قاله من أحاديث والعمل بها «فمن عَمِلَ بما عَلِم علّمه الله علم ما لم يكن يعلم»[2] ففى متابعة الحبيب ﷺ ثبات هذه المحبة وقوتها، بل وزيادة الترقّى فيها من درجة إلى أخرى أعلى منها، فالمحبة تبدأ بالاتباع، وتستمر بالاتباع، وتصل إلى غايتها بالاتباع، فالاتباع ليس ظاهرًا فقط بل ظاهرًا وباطنا، وسرًا، وجهرًا وخفاءً، وأخفى إلى كل ذلك، فلن تصل إلى محبة الله سبحانه وتعالى إلاّ إذا أحببت حبيبه ﷺ ظاهرًا وباطنًا، وصدّقته خبرًا، وأطعته أمرًا، وأجبته دعوةً، وآثرته طوعًا، وفنيت عن حكم غيره بحكمه، وعن محبة غيره من الخلق بمحبته ﷺ وعن طاعة غيره بطاعته.

وإن لم يكن ذلك فلا تتغنّ بهذه المحبة، وارجع من حيث جئت، ومن حيث شئت فالتمس نورًا، فلست على شىء.

(١) انظر: مدارج السالكين ٣/ ٣٨.

(٢) حديث (من عمل بما علم...): رواه أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه انظر العجلونى: كشف الخفاء الحديث رقم (٢٥٤٢) ٢/ ٢٦٥.

وتأمل قولـه تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(١) أى: الشـأن فى أن يُحـبكم الله، لا فى أنكم تُحبـونه، وهذا لا تنالونه إلاَّ بمتـابعة الحـبيب ﷺ من كل وجه(٢).

* وقوله: «وتنمو على الإجابة بالفاقة»:

وتنمو أى: المحبة على إجابة الداعى بالافتقار إلى الله، وإقامة الأعمال ثم عدم النظر إلى هذه الأعمـال، ويستصغر كل عمل من شأنـه أن يبرز فى نفسه، ويستـقله فى جنب فضل الله عليه، فإن الإجـابة بالفاقة هى مـعنى حديث الحق حين يقول سبحانه وتعالى: «إنمـا أتقبَّل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى، ولم يستطل بها على خلقى، ولم يبت مصراً على مـعصيتى، وقطع نهاره فى ذكرى، ورحم الأرملة والمسكين والمصاب. . .»(٣).

الدرجة الثانية من المحبة:

وهذه الدرجة لها محبة:

(أ) تبعث على إيثار الحق على غيره.

(ب) وتُلهج اللسان بذكره.

(جـ) وتعلّق القلب بشهوده.

وهذا النوع من المحبة

- يظهر من مطالعة الصفات.
- والنظر فى الآيات.
- والارتياض بالمقامات.

---

(١) الآية رقم (٣١) من سورة آل عمران.

(٢) مدارج السالكين ٣/ ٣٩.

(٣) انظر الحديث رقم (٢٨٧٦٤) ٨/ ١٤٩ من جامع الأحاديث للسيوطى.

(أ) المحبة التى تبعث على إيثار الحق على غيره:

لهـا قوة تخـتلف عن الدرجـة الأولى، فالمُـحبُّ هنا يرغب فى الخـروج الحقيقى من كل شىء فى الدنيا إلى لقاء محبـوبه، ويتبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه، ولا يستريح حتى يؤثره على كل شىء حتى نفسه.

(ب) أمَّا أن يلهج اللسان بالذكر:

فلا بد، لأن من أحب شـيئًا أكـثر من ذكره، ألا تـرى لأهل الدنيا يبيـتون يعدّون كم سـيكسبون بهذه الصـفقة وتلك، ومـتى يذهبون ومتى يجيـئون، وكم يُحصّلون، وكم، وكيف، فإنهم ينامون على حلمهم بما يكثرون من ذكره، تُرى لو كان هذا الذكر لمحبوبك أنت، وأنت اللهج بذكره وتسـبيحه ليل نهار! فهذه ثمرة من ثمار النظر فى آيات الله يجعلك تحب الذكر أفـضل من محبتك للدنيا وزينتها.

(جـ) أمَّا تعلّق القلب بشهوده:

إذا كان الله هو المـحبوب، فإن الحُبّ يسـتغرق جـميع العبد، فـهو دائم المشـاهدة، ومشاهدة المـحبوب كالغـذاء للجسم، به ينمـو ويزيد، فكلما زاد مشاهدة زاد حبًا.

* أمَّا أن هذا النوع من الحب أو المحبة تظهر من مطالعة الصفات.

يعنى: إثباتهـا، ومعرفتـها، فصفـات المحبوب فى كل شىء، فـإن روحه تستقى مددها ولذّتها من مطالعة صفات الكمال، ونعوت الجمال.

* والنظر فى الآيات

علامة أخرى من علامات محبة المولى عز وجل، هى: النظر فى آيات الله فمن نظر واعـتبر، وكان مُحـبًا زاده الله حبًا ورقّـاه من مقام إلى مقـام، فالنظر للاعتبار يزيد الـمحبة، لأن الآيات من صُنع المحبوب فكم يـسعد بقربه، وهو ينظر فى صنعـه، إن الكمّل من أولياء الله يشعـرون طول الوقت وهم بين آيات

الله أنهم مع الله ما برحوا فالنظر إلى الصنعة بعين الحكمة هى فى ذاتها حُبٌّ للصانع، اللهم املأ قلوبنا بمحبتك.

* وارتياض المقامات

رياضات المشايخ والأئمة والمجاهدين من السادة الصوفية جعلتهم يصلون إلى المقامات التى تليق بهم، وينتقلون من مقام إلى مقام وكلما حصّلوا، مجاهدةً، بداية مقام سعوا فيه لمحبة الانتقال إلى ما هو أرقى منه، والله معهم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[1] فمن جاهد يشاهد، ويطلعه الله على الأسرار.

الدرجة الثالثة من المحبة:

فمحبة الدرجة الثالثة أهم وأقوى، وهى المرادة فهى:

- محبة خاطفة تقطع العبارة.
- وتدقق الإشارة.
- ولا تنتهى بالنعوت.

وهذه المحبة هى قُطب هذا الشأن، وما دونها محابٌّ

- نادت عليها الألسن.
- وادّعتها الخليقة.
- وأوجبتها العقول.

وهذه المحبة تظهر فى كلام خاتم الأولياء سيدى أحمد التجانى ﷺ أثناء حديثه عن تفسير آية ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ يقول ﷺ: اقتضت مشيئته، سبحانه وتعالى، التى يستحيل نفى ما تعلّقت به أن يوجد عالما من الموجودات يتصرف فيه بإفاضة رحمته وعمومها، وبظهور سطوات جلاله وعلوّها، وعبّر عما تعلقت به هذه المشيئة هو التنزل، ثم قال: (فخلقت خلقًا فتعرَّفت إليهم فبى عرفونى) وكان تنزله إليهم بحكم المشيئة اقتضى ذلك التنزل، ثم فيضًا من نقط

(١) الآية: ٦٩ من سورة العنكبوت.

جوده وكرمه، التـى ينتفع بها من وقعت عليه، ومن هذا الفيض حكـم سبحانه وتعالى، واخـتلف حكمه سـبحانه وتعـالى فى وجوده فطائفـة شاء ترفيـعهم، وتعظيمهم، وتمكينهم من الرتبـة العُليا، والعلو، والشرف، والتعظيم، وهؤلاء هم النبيون والملائكة ومن شاء اختصاصه من عوالمه فى هذه الرتبة.

وطائفة قضى بترفيـعهم، وتعظيمهم، وإعلائهم إلى رتب هى دون الأولى، وأهل هذه الرتبة هم الصدّيقون والأقطاب.

ثم حكم، سـبحـانه، برتب دونهم فى الترفـيع والتعظيـم وإفاضة الفـضل والجود، وفى هذه المـرتبة عامـة الأولياء، على اخـتلاف مراتبـهم، ومن شاء تخصيصهم مثلهم من العوالم.

ودونهم طوائف قضى، سبـحانه وتعالى، بترفيعـهم وإعلائهم إلى رتبة دون هذه الرتبـة، وفى هذه المرتبـة طوائف الصالحـين الذين قضى لـهم سبحـانه وتعالى بتوفـية امتثـال أمره واجتناب نهيه مع ضـيق الحجاب وغمّـه، فهم دائما يتقلبون فى أطوار المجاهدات، وضـيق الأمر، لم يخرجوا إلى روح الأحوال، واتساع المجال، وإطلاق الأرواح فى سراح الوجود، الذى لا غاية له لأن تلك مرتبة الأقطاب والصديقين.

وطائفة دونهم فى المرتبة قضى بترقـيهم، وإعلائهم واصطفائهم أيضًا، وهم عوام المؤمنين، وهم الذين يقعون مع إيمانهم فى مخالفة أمره.

والكُلُّ قد اكتنفتهم مـراتب التعظيم والإجلال، والكُلُّ مأواهم الجنة، لكن مراتبهم مختلفة ـ كما قلنا ـ وكل هذا تصرف المشيئة الإلهية، واختصاصها لمن شاء سبحانه وتعالى، وهذا التصرف بحكم المشيئة هو المعبرً عنه بمحبة الحق لخلقـه، وإن تباينـت مراتبـهم فى المـحبـة، لكن هى المحـبـة الخاصنـة منه وأصحابها ـ كما قلنا.

إلاَّ أن هناك أمرًا دقيقًـا صعب المرام، لا مطمع فيه للعـقول والأفكار فيه، اختص به المرسلين والصديقين ومن وراءهم من عمـوم النبيين، وهو محبة ذاته العُليا حُـبًا خالصًـا لذاتها لا ليعـود عليها منه شيء، وهـذا المطلب هو أقصى

المرامات كُلّها، فمن مَنَحَهُ، سبحانه وتعالى، ذرّة من هذا المطلب ارتفع به إلى الرتبة العليا فى التعظيم والإجلال من دون الصديقين لا حظّ لهم فى هذا الخطاب.

وهناك المحبة العامة منه سبحانه وتعالى، وفى هذه المحبة جميع العوالم»[1].

راجع كل ما قلناه فى المصطلح الصوفى وتأمَّل ما قيل فى محبة الله سبحانه للعبد، ومحبة العبد لله.

المحقق

(١) انظر: سيدى أحمد التجانى، خاتم الأولياء: كتاب (جواهر المعانى) ١/ ١٥٥ وما بعدها.

مؤلف الكتـــــاب

هو: الشيخ الـفاضل، والعارف الكبـير مـحمود بن فـضل الله بن محـمد السورى حصارى، ثم الرومى، ثم القسطنطينى، الاسكدارى الشهير بالهدائى، الواعظ، الصوفى، الحنفى.

أحد مشـايخ الطريقة الجلوتية (بالجـيم) الكبار، وصاحب الزاوية الشـهيرة التى بناها باسكُدار ثم نسبت له.

وُلِدَ ببلدة «سـورى حـصـار» ولم نقف على تاريخ مـيـلاده، ولم ترشـدنا المؤلفـات متى ولد، لكن تـوقعنا أنه ولد سنه ٩٥٥هـ تقـريبا، وكـانت وفاته رحمه الله، سنه ١٠٣٨هـ ودفن بزاويته.

كان قد بدأ حياته فى بـلدته بالتحصيل والعلم، إلى أن برع فى الأدب ونظم الشعر، ثم انتقل إلى «أدرنة» فلما تمت عمارة مدرسة السلطان توجه إلى أستاذه (ناظم زاده) فجعله بها سنه ٩٧٨هـ ولازمه لمـا ولى قضاء الشام ومصر، وولى هو بهما بعض النيابات.

ثم فى المحرم سـنه ٩٨٠هـ أُعطى المدرسة الفرهادية ببـروسة، وولى بها نيابة الجامع العـتيق، فاتّفق أنه عزر بعض الصلحاء لأمـر دعا إلى ذلك، فرأى فى تلك الليلة ـ فى منامه ـ كأنـه جىء به للفرجة على جهنم، فرأى فيـها أُناسًا كان يظن هو أنهم لكثرة صلاحـهم فى صدر الجنة، ومنهم أستاذه، (ناظر زاده) وكان اسمه رمضان، وكان مشهوراً بالديانة والاستقامة.

فتـأثر من هذه الرؤيا، ولم يخـرج عليه نهـار آخر إلاّ وقـد باع جمـيع ما يملكه، وترك الـنيـابة، والمـدرسـة، وكل شىء وذهب إلى الشـيخ «افـتـاده» المشهور، وأخذ عنه، وجدَّ كثيراً فكان يلازم الرياضة، ويبالغ فيها إلى النهاية.

وحُكى عنه: أنه قال: كان بعض أحباب الأستاذ قد مات، فرأيته بعد مدّة فى

عالم اليقظة، وهو خارج من باب الشيخ، فسلّمت عليه وسلّم علىَّ، ثم دخلت إلى الشيخ وأخبرته بذلك.

وقلت له: أهذا غلط خيال أو واقعة منام؟.

فقال لى: يا ولدى قد قويت روحك بالرياضة، فما رأيته من آثارها، ثم، وأنا كنت أيام رياضتى إذا دخلت السوق أحيانًا أرى من الأموات أكثر ما أرى من الأحياء.

ولمَّا أكمل الشيخ محمود الطريق على شيخه المذكور، وورد إلى «أُسكُدار» اختار الإقامة بها، ثم فى جمادى الآخرة سنة ثنتين بعد الألف سنة ١٠٠٢هـ أعطى الوعظ، والتذكير، والتحديث، والتفسير، بجامع السلطان محمد بعد وفاة الشيخ (معيد دِدَهْ).

وفى المحرَّم سنة سبع وألف سنه ١٠٠٧هـ زِيدَ له من الوقف المزيور مائة عثمانى فى كل يوم، ولمَّا أتم عمارة الجامع الذى بناه بزاويته التى بأسكُدار، اختار هو أن يكون خطيبا فيه، وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد المسافة وطُلِبَ واعظا بجامع (مهروماه) الذى باسكدار فى يوم الخميس فأعطيه، وظل يعظ به إلى أن مات.

ولمَّا أتمَّ السلطان أحمد جامعه فى سنة ستٍّ وعشرين وألف من الهجرة النبوية سنه ١٠٢٦هـ فوَّض إليه وعظًا فى نهار الاثنين، فكان يعظ فيه، وكان يعتقده السلطان أحمد ويعظمه كثيراً، ولا يُصدر إلاّ عن رأيه، وقع له معه مكاشفات، وحكايات تؤثر عنه.

منها: ما يُذكر أن السلطان ذهب، هو وبعض خواصه إلى أحد المنتزهات بأسكدار، وطلب لحمًا مشويا، فجيء باللحم، وحُفِر له حفيرة، وشُوِيَ بحضرته، فلما أراد أن يتناول منه حضر الشيخ محمود، ونهاه عن تناول شيء منه وقال له: إنه بجنبه حيَّة كانت، وقد احترقت وسرى سُمُّها إلى اللحم، وأمر بإلقاء قطعة لحم إلى كلب هناك فلما أكلها مات ثم حفروا المكان فرأوا آثار الحيَّة كما أخبر.

ومنها: أن السلطان كان قد عـزل أحد وزرائه العظام، وأرسل ختم الوزارة إلى وزير كان مقيما باسكُدار، فغـرق الرسول ومعه الخاتم، فلما بلغ السلطان ذلك توجّه إلى الشـيخ «محمـود الاسكدارى» وذكر له الأمـر، فكان جوابه أنه كشف له السجادة، وناوله الخاتم.

ومنها: ما حكاه السيد الفاضل الأديب (يحـيى بن عمر العسكرى الحموى) قال: رحلت فى أيام الصبّـا إلى الروم، وكنت قليل الجدوى (أى: مالى قليل) فإذا احتجت إلى شىء من قسم المأكول أخذته من عند أربابه، فيجتمع لهم فى ذمّتى حصة من المال، وكنت أرد مورد الشيخ محمود الأسكُدارى فيعطينى نفقة من عنده، فإذا أدّيت ما علىّ، لا يكون عـلىّ ولا لى شىء، ويأتى المبلغ رأسًا برأس.

لطيفة: قال له السلطان ـ ذات مرة:

ـ بلغنى أنك صرت فى ابتداء أمرك نائبًا.

فقال له: نعم، صرتُ نائبًا فى عدّة بلاد، ولم أدر أن أحدًا وضع لى نقطة.

يشيـر إلى سلامـته من أدناس النيـابات، ثم وضعت لنـفسى نقطة فـصِرْتُ (تائبًا) بعد أن كنت نائبًا.

فلمّا مـات، رحمـه الله، تاب الله عليه، وجـعله من أهل التحقـيق الذين يدلون على الطريق ومحبّى الطريق.

مؤلفاتــــــه:

اهتم الشـيخ محـمود الأُسكُدارى، رحمـة الله عليه، بالـتأليف فـأجاد فى ذلك، وكتب باللغتين (العربية والتركيـة) وأحسن تقديم عدد كبير من المؤلفات الهامـة النافعة، التى عبّـر فيها عن تجـاربه الصوفيـة، ورحلة سلوكه الطّريق، وبعض المشاهدات والتجليات والواردات، بلغت حوالى ٢٥ مؤلفًا وهى:

١- التّبر المسبوك المشتمل على ما جرى أثناء السلوك.

٢- التجليات الهدائية (باللغة التركية).

٣- جامع الفضائل، وقامع الرذائل. [فى الأخلاق الصوفية والسلوك]

٤ - حاشية على فقه الكيدانى. ٥ - حال الأرواح وأحوال الموتى.

٦ - حبة المحبة (وهو الكتاب الذى بين يديك).

٧ - حياة الأرواح ونجاة الأشباح.

(نعده الآن، وسيطبع قريبا، إن شاء الله).

٨ - خلاصة الأخبار فى أحوال النبى المختار ﷺ.

٩ - درر البحار، وسر الأسرار فى شرح حبة المحبة.

وهو شرح على هذا الكتاب.

١٠- ديوان شعر (باللغة التركية).

١١- شرح قصيدة الوترية فى مدح خير البرية ﷺ.

١٢- الشمائل النبوية الأحمدية.

١٣- شهرانكير منظومة (باللغة التركية).

١٤- طريقت نامه (باللغة التركية). ١٥- الفتح الإلهى.

١٦- فتح الباب ورفع الحجاب. ١٧- كشف القناع عن وجه السماع.

١٨- مفتاح الصلاة، ومرقاة النجاة.

١٩- مكتوبات إلى السلطان أحمد خان العثمانى.

٢٠- نتائج الوجود والعالم (مثنويات ـ باللغة التركية).

٢١- نجاة الغريق فى الجمع والتفريق.

٢٢- نفائس المجالس، فى تفسير بعض الآيات القرآنية.

٢٣- الواقعات الهدائية فى ثلاث مجلدات.

هذه هى مؤلفات العارف بالله فضيلـة الشيخ محمود الأسكدارى ونسأل الله العون فى تقديم بعض هذه الرسـائل والكتب قريبا، محققـا، مطبوعا، إن شاء الله

وهو المعين وحده.

المحقق

مصادر ترجمة المؤلف:

المصادر التى تكلمت عن العارف بالله الشيخ الكبير محمود بن فضل الله الأسكدارى، الرومى، كثيرة، بعضها باللغة العربية، والبعض الآخر باللغة التركية، لأنه كان يجيد اللغتين، وكانت له مؤلفات باللغتين، وربما كان يجيد الفارسية أيضًا أو لغات أخرى، ولكن الذى وصل إلينا أنه كتب مؤلفات له هامة باللغة التركية أيضًا وسنقتصر هنا فى هذا الكتاب على ذكر المصادر التى تكلمت عنه أو عن مؤلفاته باللغة العربية.

فمنها:

١- البغدادى: هدية العارفين ٢/ ٤١٥.

٢- حاجى خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ٥٦٧، ٧١٧، ١٢٣١، ١٧٦٢، ١٩٢٨.

٣- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٢/ ١٨٩.

٤- خير الدين الزركلى: الأعلام ٧/ ١٨٠.

٥- محمد أمين المحبى: خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ٤/ ٣٢٧.

٦- يوسف النبهانى: جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٥١.

٧- بروكلمان: تاريخ الأدب العربى (الطبعة العربية) بترجمة وإشراف الأستاذ الدكتور/ محمود فهمى حجازى.

٨- شستر بيتى ٧/ ١٣٥.

٩- إسماعيل باشا البغدادى: إيضاح المكنون.

٤٤٤، ٦٢٢، ٦٦٣.

هذه بعض المصادر التى تحدثت عن مؤلفنا الشهير.

النسخة الخطية للرسالة:

هذه هى النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم (٢١٣٤١) وهى مجموع به رسائل وهى، بخط (حسين الإمام).

١- رسالة فى تحقيق دوران الصوفية فى عهد السلطان سليم شاه العثمانى من تأليف الشيخ [سُنبل أفندى].

٢- رسالة فيما يتعلّق بالسماع والغناء. [للشيخ سلطان ملا على القارى].

٣- رسالة فى دوران الصوفية [للشيخ على الجمالى].

٤- رسالة فى الوضوء عند الصوفية [الشيخ جمال الخلوتى الشهير بجلبى خليفه].

٥- رسالة فى الصوفية [للشيخ حسن أفندى].

٦- حياة الأرواح ونجاة الأشباح للشيخ محمود الأسكدارى.

٧- حبّةُ المحبة (وهى التى بين يديك) للشيخ محمود الأسكدارى.

٨- رسالة فى دوران الصوفية [باللغة التركية] لعبد الأحد النورى.

٩- رياض الأذكار وحياض الأسرار، عبد الأحد النورى

١٠- رسالة أخرى فى الصوفية [باللغة التركية] عبد الأحد النورى أيضًا.

هذا هو محتوى المجموع المخطوط الذى يشير إلى أنه بخط واحد وقلم واحد، وناسخ واحد هو (حسين الإمام).

أما عن رسالة (حبّة المحبة).

فقد قال فى خاتمة الرسالة:

وفقنى الله فى إتمام هذه الرسالة الشريفة فى شهر جمادى الأولى لسنة خمس وعشرين ومائة وألف من الهجرة النبوية من له العز والشرف على يد أفقر الأنام حسين الإمام غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليهم ومن قرأ ونظر ودعا لهم ولجميع المؤمنين والمسلمين أجمعين.

وأهم ما يميز هذا المجموع أنه كُتب بخط دقيق جدّا.

ـ ٢١ سطرا فى الصفحة الواحدة.

ـ من ١٤ – ١٥ كلمة فى السطر الواحد.

ـ الخط نسخى دقيق لكنه مقروء.

ـ الرسالة ليس لها غلاف، فهى داخل مجموع مغلّف.

ـ البسملة تبدأ بأول السطر ويستمر معها الكلام.

ـ وجد نهاية الرسالة بعد أفكار مضافة. فكرة واحدة منها باللغّة العربية انظر صور ونماذج المخطوط المرفقة، ولم نضفها لعدم أهميتها كما أن باقى الأفكار الأربعة كتبت باللغة التركية وعليها ختم بيضاوى صغير.

ـ عدد صفحاتها ١٣ صفحة، ٧ ورقات والأخيرة أ فقط.

منهج الرسالة:

موضوع هذه الرسالة واضح ومُحدّد، كما يقولون الكتاب يبان (يظهر) من عنوانه.

وعنوان هذه الرسالة هو [حبة المحبة] فكل كلام المؤلف دار حول هذا المعنى، ولم يشت أو يبعد، فعدد الصفحات قليل جدًا بالنسبة لموضوع الرسالة كما أنه لم يبوب رسالته إلاّ على ثلاثة فصول فقط.

الفصل الأول: فى محبة الله عز وجل.

الفصل الثانى: فى محبة الرسول ﷺ.

الفصل الثالث: فى محبة آل البيت.

كان يمكن أن يتشعّب عليه الأمر بالرغم من تصور محدودية الفكرة إلاّ أن الذين تكلموا فيها كثير جدًا، ومن هنا يكون التشعب لكن المؤلف كان ذكيًا فعدد نقاطه وتكلمّ فيها باقتضاب شديد وكلامه فيها هادئ ومريح ومعبر.

وجاءت الفصول الثلاثة يكمل بعضها بعضًا إلاّ أننا نأخذ عليه أن الموضوع شيّق وجميل وعلامة من علامات الصوفية فكان يمكن أن يختط تحت هذا المنهج تفاصيل أكثر وعناوين جانبية حتى لا يتفرع منه الموضوع فلا يستطيع أن يجمعه مرة أخرى، ولكن يبدو أنه أراد فى عجالة أن يسجل هذه الرسالة بدليل أنه عاد إليها مرة أخرى وشرحها فى كتاب له أسماه: (درر البحار، وسر الأسرار فى شرح حبّة المحبّة) ولم نطلع على هذه الرسالة الأخيرة ولكنا نتوقع أنه شرحها ليصنع لنفسه توسعًا داخليا يقال معه ما يمكن أن يقال عن المحبة وإن كنّا لن نوفيها حقها من القول، فالمحبة باب واسع من أبواب التصوف كلما تصورت أنك قابض عليه وجدته أكبر بكثير مما يُحاط به،

وهذا راجع لطبيعة الموضوع فى المحـبة وتشعب الأقوال وزيادتها وكثرتها وتعدّد مستويات القول فيها من آيات وأحاديث وأشعار وحكايات للمحبين سواء عند الصوفية أو غيرهم فالأمر قريب، ويتضح أثناء الكلام أهمية كل ذلك.

أخيراً فـهذه رسالة منهجهـا واضح ومحدد وصريح، وهى بمـثابة فتح باب المحبة للقارئ لكى يقبل على هذا الباب ثم لينظر.

المحقق

منهج التحقيق:

بعد أن قمت بنسخ الرسالة حسب قواعد الإملاء الحديث، توخّينا الدقة، فى ضبطها، فعلقت على ما فيها من مشكلات خاصة بالنسخ والإملاء وشرحت للمصطلحات الصوفية الواردة فى الرسالة، والتعليقات عليها.

فخَرّجت الآيات القرآنية، والأحاديث القدسية والنبوية، وترجمت للأعلام الواردة بها، والأماكن، ثم قدّمت للرسالة بما يليق بها واضعا فى الاعتبار محاولة فهم المصطلح الصوفى للمحبة، بشرح بسيط غير معقد كتمهيد للدخول فى عالم الرسالة، ولإدراك أهمية الكلام على محبة الحق (سبحانه وتعالى) ومحبة الحبيب ﷺ وآل بيته الأطهار فضلاً عن فكرة ومفهوم المحبة وأهميته عند الصوفية، ثم عرّفت بالمؤلف وبمؤلفاته وجزء يسير من سيرته يتمكن معه القارى معرفة علامات وإشارات عن المؤلف تضىء له موقعه، ثم عرّفتُ النسخة التى اعتمدت عليها ومكان وجودها، ثم تكلمت عن اهتمامى بهذا الموضوع كأمر يستحق الاهتمام لأنه عماد من أعمدة الصوفية.

ثم ألحقت بنهاية الرسالة عدداً من الفهارس العلمية، التى يتطلبها منهج التحقيق العلمى الحديث، وهذه الفهارس هى:

١- فهرس للآيات القرآنية.

٢- فهرس للأحاديث القدسية والنبوية الشريفة.

٣- فهرس للأشعار.

٤- فهرس للأعلام.

٥- فهرس المراجع والمصادر التى أعانت الدراسة والتحقيق.

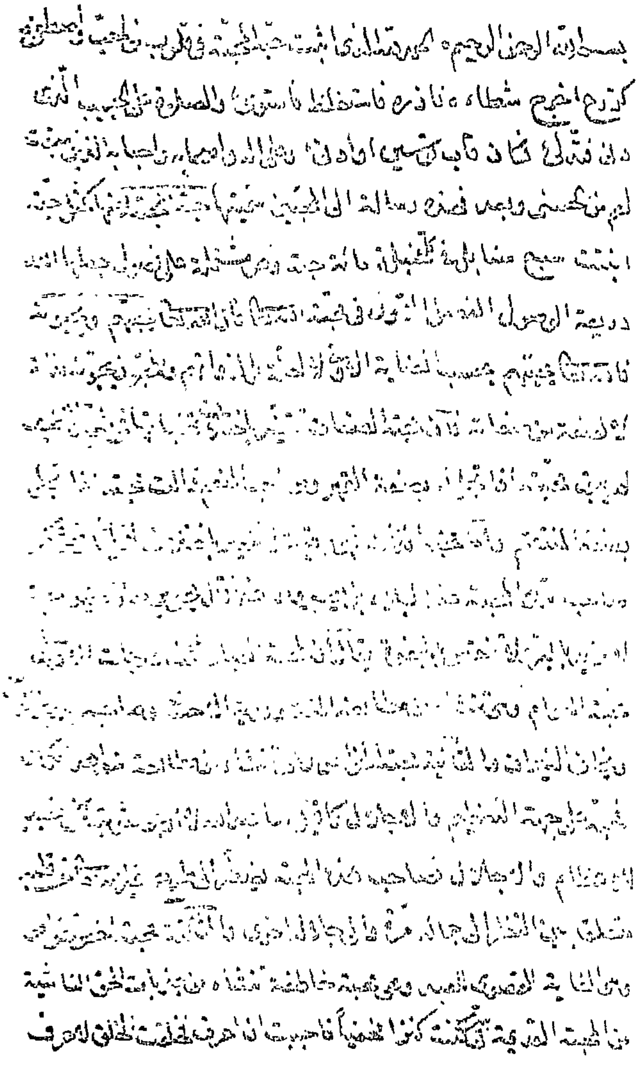
٦- فهرس المحتوى للكتاب كله.

وبعد أرجو من الله العلى القدير أن يجعل عملى هذا كله خالصا لوجهه وابتغاء مرضاته وكفى.

المحقق

سعيد عبد الفتاح

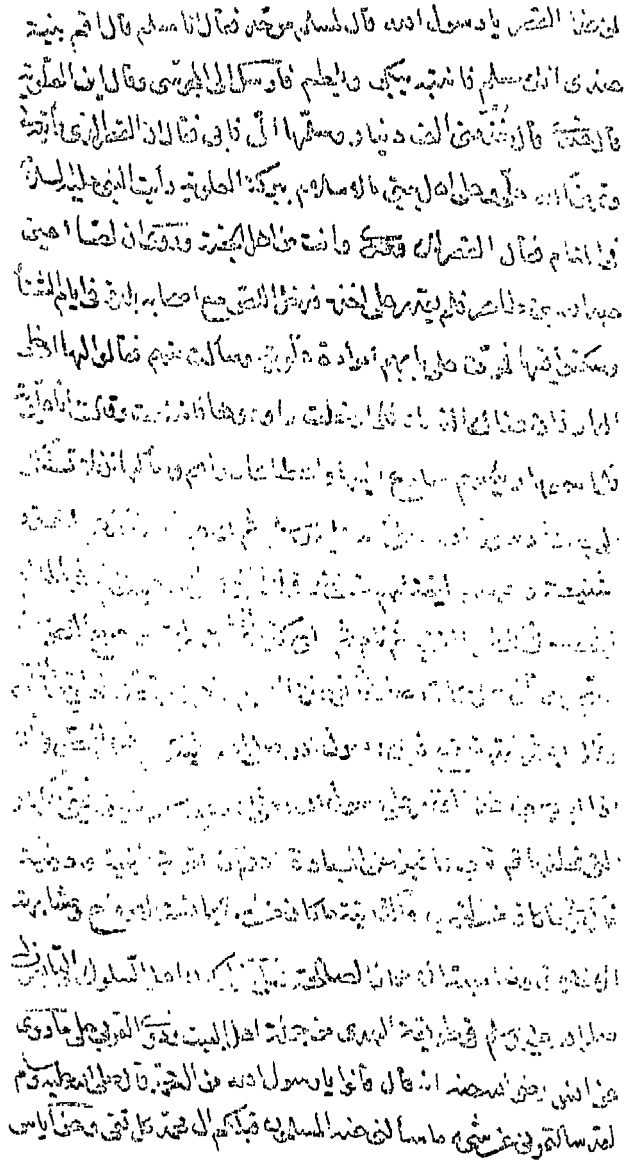
صور ونماذج من المخطوط


بسم الله الرحمن الرحيم

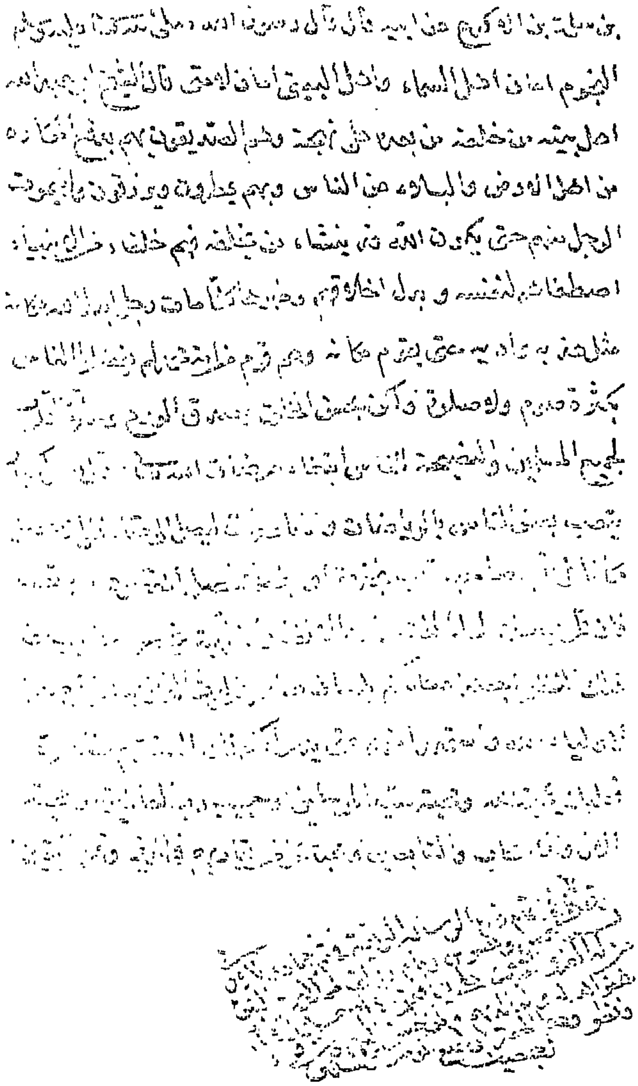
الورقة الأولى (١) من المخطوط

لا صرف بخلاف الصفتين الأوليين فإن الأولى منهما من باب الأفعال والثانية
من باب الصفات وأما أهل الدرجة الثالثة أعني أخص الخواص فهم المتحققون
بكمال المعرفة لسبق العناية الأزلية كما قال الله تعالى إن الذين سبقت لهم
منا الحسنى [illegible] الأزلية وأشار إليهم [illegible]
[illegible] كانت [illegible]
[illegible]
صغير فوثب منه ثم [illegible] ثم ضرب برأسه إلى الأرض
حتى سال الدم ثم مات وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والأكثرون يقدمون
المعرفة على المحبة وعند محققيهم المحبة [illegible] في اللذة والمعرفة شهود
في حيرة وفناء في هيبة قال بعض الكبار إن المحبة أول أودية الفناء [illegible]

الورقة الأولى (ب) من المخطوط



الورقة قبل الاخيرة (ب) من المخطوط



الورقة الأخيرة (١) من المخطوط

نص رسالة

حبة المحبة

بسم الله الرحمن الرحيم

[افتتاحيــة المؤلف](١)

الحمد لله الذى أثبت حبة المحبة فى قلوب من أحب واصطفى ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى ﴾(٢) والصلاة على الحبيب الذى ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ⁽٨⁾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾(٣).

وعلى آله وأصحابه وأحبابه الذين سبقت لهم من [الله](٤) الحسنى.

وبعد: فهذه رسالة إلى المحبين سميتها: «حَبَّة المحبة» لأنها ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾(٥) وهى(٦) مشتملة على فصول، جعلها الله ذريعة للوصول(٧).

---

(١) عنوان من المحقق.

(٢) الآية رقم (٢٩) من سورة الفتح.

(٣) الآيتان رقم (٨، ٩) من سورة النجم.

(٤) ما بين المعقوفتين يقتضيه السياق.

(٥) الآية رقم (٢٦١) من سورة البقرة.

(٦) فى نسخة المخطوط الأصل: (وهو).

(٧) فى نسخة المخطوط الأصل: (ذريعة الوصول) والمقصود طبعا بالوصول هنا: الوصول إلى محبة الله سبحانه وتعالى، وحب نبيه ﷺ وحب آل بيته ﷺ أجمعين، والمؤلف هنا لم يتحدث عن تقسيمه لرسالته ولكنه مضى فى الدخول إلى فصول الرسالة مباشرة.

الفصل الأول

فى محبة الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[(١)].

فالله تعالى يحبهم بحسب العناية الأولى، لا لعلة بل لذواتهم، والمحبون يحبونه لذاته لا لصفة من صفاته، فإن محبة الصفات تتغير باختلاف تجلياتها.

فمن أحب «اللطيف»[(٢)] لم تبق[(٣)] محبته إذا تجلى له بصفة القهر[(٤)]، ومن أحب «المُنْعم» زالت محبته إذا تجلى [له][(٥)] بصفة المنتقم.

وأمَّا محبة الذات فهى باقية لا تتغير باختلاف التجليات فيشكر صاحب تلك المحبة عند البلاء بل يصبر.

ومن هذا قال «يحيى بن معاذ»[(٦)]:

---

(١) ونصّ الآية كاملة هو الآية رقم (٥٤) من سورة المائدة.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٢) أى: صفة اللطف فى اسمه تعالى «اللطيف».

(٣) فى نسخة المخطوط الأصل: (يبق).

(٤) أى: صفة القهر فى اسمه تعالى «القهار».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة المخطوط الأصل.

(٦) (يحيى بن معاذ) بن جعفر، الرازى، الواعظ، كان آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر، له سطوة ومهابة تزع كل جبار متعدٍّ، ويتكلم فى علم الرجاء، والمحبة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدّة، ثم رجع إلى نيسابور ومات بها رحمه الله سنه ٢٥٨ هـ روى عن ابن عباس [التقوى: كرم الخُلُق وطيب المطعم].

كان يقول: (من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكِّل إلى الخلق) ويقول: (ذنبٌ أفتقر به أحبُّ إلىَّ من طاعة أُعجب بها) ويقول: (علامة الشوق: فطام الجوارح عن الشهوات).

انظر ترجمته فى: السلمى: طبقات الصوفية ١٠٧، أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٥١.
ابن الجوزى: صفة الصفوة ٤/ ٧١، الشعرانى: الطبقات الكبرى ١/ ٩٤.
القشيرى: الرسالة ٢١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٢٩٦.
الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ١٣٨. =

«حقيقة المحبة لا تزيد بالبر، ولا تنقص بالجفوة».

[و][1] يقال: إن لمحبة العباد ثلاث[2] درجات:

الأولى: محبة العوام.

وهى تنشأ من مطالعة المنّة[3]، ورؤية الإحسان[4].

وصاحبه يرجو الثواب ويخاف النيران.

والثانية: محبة الخواص.

وهى تنشأ من مطالعة شواهد الكمال[5]، فحبّه على جهة التعظيم والإجلال.

= الجامى: نفحات الأنس: ١٦٦، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٤٩٦.
ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٣١، البغدادى: هدية العارفين ٢/ ٥١٦.
الهجويرى: كشف المحجوب ١٢٢، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠.

(١) ما بينهما زيادة من المحقق.

(٢) فى نسخة المخطوط رسمت هكذا (ثلث).

(٣) لحديث الرسول ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبونى لحُبِّ الله، وأحبوا أهل بيتى لحبّى». رواه الترمذى فى جامعه. والحاكم فى المستدرك. عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال السيوطى: حديث صحيح انظر الحديث رقم (٧٥٠) ١/ ١٣٣.

(٤) زيادة الفضل عليه فى الدين والدنيا، وهى رؤية الأفعال.

(٥) (شواهد الكمال) يقول القاشانى:
١- شواهد الحق.
٢- شواهد التوحيد.
٣- شواهد الأسماء.
فشواهد الحق: يعنون بها حقائق الكائنات، فإنها تشهد بوجود المكوّن.
وشواهد التوحيد: هى أيضا شواهد الحق التى تشهد بتوحيده، وهى التى قال فيها «أبو العتاهية» الشاعر:

فـفى كُلِّ شىء له آية
تدلُّ على أنه الواحد

وقال الشيخ فى الفتوحات المكية:

وفى كل شىء له آية
تدلُّ على أنه عينُه

=

كما قيل:

سأعبد الله لا أرجو مثوبته

لكن تعبد إعظام وإجلال[1]

فصاحب هذه المحبة يضطر إلى طرح غير الله تعالى عن قلبه متعلقا بين النظر إلى جماله مرة، وإلى جلاله أخرى.

والثالثة: محبة أخص الخواص.

وهى الغاية القصوى للعبد، وهى محبة خاطفة تنشأ من جذبات الحق[2]

= أمَّا شواهد الأسماء: فهى أيضًا شواهد الحق من حيث أعيان الممكنات فإن وجود المخلوق شاهد بوجود الخالق، والرازق، وعلى هذا فقِس الحال فى المصور، والمحيى، والمميت، والهادى تجد الموجودات بأسرها منسوبة إلى الأسماء، وشاهدة لها، فلهذا كانت الموجودات شواهد الحق، وشواهد توحيده، وشواهد أسمائه الحسنى، وصفاته العُلى.

وهى رؤية الصفات.

انظر: القاشانى: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢/ ٤٣، ٤٤.

(١) فى نسخة المخطوط الأصل: [لكن تعبد للإعظام والإجلال].

(٢) (الجذبة) الجذب عند أهل السلوك: عبارة عن جذب الله تعالى للعبد إلى حضرته.

والمجذوب: من ارتضاه الحق لنفسه واصطفاه لحضرة أُنسه، وطهَّره بماء قُدسه، فحاز من المنح والمواهب، وفاز بجميع المقامات والمراتب، بلا كلفة المكاسب والمتاعب.

والجذْبة: يسمّونها الشدَّة، لأن جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين.

والسلوك: يسمونها السَّعْى، لأن السالك يسير فى طريق الله تعالى حتى يبلغ المقصود.

والعُرُوج: يسمّونه العطاء، لأن الحق سبحانه إذا وهب عبدًا جذبته فاتجّه بقلبه إلى الله، وتجرد عن جميع العلائق دفعة واحدة ووصل إلى مرتبة العشق، فإنه يسمى مجذوبًا إذا بقى فى هذه المرتبة، وإذا رجع ثانية واطلع على حقيقة نفسه، وسلك طريق الله يسمونه المجذوب السالك، وإذا سلك الطريق الأول وأتمّه، ثم وصلته جذبة الحق يسمونه السالك المجذوب، وإذا سلك الطريق، ولم تصله جذبة الحق يسمونه السالك.

يقول عبد الرزاق القاشانى فى المعجم:

الجذبة فى اصطلاح الطائفة: هى العناية الإلهية الجاذبة للعبد إلى عين القرب بتهيئته تعالى له كل ما يحتاج إليه فى مجاوزته لمنازل السير إلى ربّه، ومقامات القرب منه، من غير مشقة ومجاهدة.

=

الناشئة من المحبة القديمة(١) فى سرّ: «كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لأعرف»(٢).

= وصاحب الجذبة: هو المشار إليه بقول شيخ الإسلام فى كتاب (منازل السائرين) حكاية عن (أبى عبيد الله البُسْرى) بقوله: «إن لله تعالى عبادًا يريهم فى بداياتهم ما فى نهايتهم».
انظر: القاشانى: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١/ ٣٨٧ اصطلاحات الصوفية بتحقيق أ. د محمد كمال جعفر.
التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون مادة: (جذب).

(١) هى المحبة يوم (ألست بربكم) يوم أخذ الحق سبحانه على الأرواح العهد. قبل نزول الأرواح فى الأجساد، وتطغى ظلمة الطبيعة المكثفة على شفافية الروح فتطغيها ويسمى يوم (ألست. . .) يوم الميثاق.

(٢) حديث: (كُنتُ كنزًا مخفيًا فأحببتُ أن أُعرف فخلقت الخلق لأعرف).
أورده العجلونى فى كشف الخفاء، بلفظ: [كنت كنزًا لا أُعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فعرفتهم بى فعرفونى] وفى لفظ [فتعرَّفت إليهم فبى عرفونى].
قال ابن تيمية: ليس من كلام النبى ﷺ ولا يُعرف له سند صحيح ولا ضعيف.
وتبعه الزركشى، والحافظ ابن حجر فى اللآلئ، والسيوطى وغيرهم وقال القارى: لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات) أى: ليعرفون.
كما فسّره ابن عباس ﵄.
والمشهور على الألسنة (النص الذى أوردناه هنا).
وهو واقع كثيرًا فى كلام الصوفية، واعتمدوه، وبنوا عليه أصولاً لهم.
انظر: العجلونى: كشف الخفاء حديث رقم (٢٠١٦) ٢/ ١٣٢.
إشارة:
وقال خاتم الأولياء سيدى أحمد التجانى: ما خلق الله لنفسه إلاّ سيدنا محمد ﷺ والباقى من الوجود كله مخلوق لأجله ﷺ معلل بوجوده ﷺ ولولا أنه خلق سيدنا محمدا ﷺ ما خلق شيئا من العوالم، فبان لك أن الوجود كله مخلوق لأجله ﷺ.
انظر: (جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض سيدى أبى العباس التجانى ﵁ جمعه سيدى على حرازم.
برادة: ١/ ١٥٥، ١٧٣.
وانظر هذه الأحاديث تعضد الحديث السابق، وتؤكد صحة استقبال ما قيل.
روى عن عمر بن الخطاب ﵁ مرفوعًا أن آدم عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد ﷺ =

بخلاف المحبتين الأوليين، فإن الأولى منهما من باب الأفعال، والثانية من باب الصفات.

وأمَّا أهل الدرجة الثالثة، أعني: أخص الخواص فهم المستعدون بكمال المعرفة لسبق العناية الأزلية.

كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى ﴾(١).

فأخبر عن المحبة(٢) الأزلية، وأشار إلى أنهم ما أحَبُّوه حتى أحبهم هو أوّلا بمحض عنايته.

قال عبيد الله بن الحسن(٣): كانت لي جارية رومية(٤)، وكانت في بعض الليالي نائمة عندي فانتبهت فلم أجدها، قمت أطلبها فإذا هي ساجدة وهي تقول: اللهم بحبك لي إلا غفرت لي.

فقلت لها: لا تقولي هكذا(٥)، بل قولي: بحبي لك.

= مكتوبًا على العرش، وأن الله تعالى قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك [أخرجه الحاكم في المستدرك].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: [أتاني جبريل فقال: إن الله يقول: لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار]. [أخرجه الديلمي في مسند الفردوس].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: [أوحى الله إلى عيسى: آمن بمحمد ومُرْ أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله فسكن].

أخرجه الحاكم وصححه، وأقره السبكي في شفاء السقام، والبلقيني في فتاويه، ومثله لا يقال رأيًا فحكمه الرفع.

انظر: الشيخ محمود خطاب السبكي: المقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية وشرحه للشيخ أمين محمود خطاب صـ ٥، ٦.

(١) الآية رقم (١٠١) من سورة الأنبياء.

(٢) في نسخة المخطوط: (محبة).

(٣) (عبيد الله بن الحسن) هكذا في أصل المخطوط.

والصحيح (عبد الله بن الحسين).

(٤) في المخطوط: (كانت رومية جارية رومية).

(٥) في المخطوط: (كذا) ولعله قصد باللغة الدّارجة (كِدًا) بدال معجمة.

فقالت: يا مولاى! بحبه أخرجنى من الشرك إلى الإسلام وبحبه أيقظنى، وكثير من الناس نيام.

فمحبة الله تعالى كانت لهم فى الأزل بلا علّة، فلما استخرجهم من ظهر آدم عليه السلام تجلت محبته على قلوبهم فجذبتهم وأفنتهم عن أنفسهم، فدخلوا الدنيا على تلك الصفة(١).

---

(١) يقول خاتم الأولياء سيدى أحمد التجانى ﷺ وأرضاه: اعلم أن فى أكل آدم من الشجرة آية للمعتبرين، وأسوة للتائبين من إظهار باهر قدرة الله سبحانه وتعالى، وعجائب صنيعه، وموافقته لما سبق فى مشيئته من اجتباء آدم وخلافته بسبب مخالفته، وطرد إبليس ولعنه وإهانته بعد اصطفائه وتعبه بكثرة عبادته، لتعلم أن السعادة والشقاوة ليستا مرتبطتين بالعلل والأسباب، وإنما السعيد من سعد فى الأزل، والشقى كذلك، ولهذا لم تنفع الملعون كثرة الأسباب.

وذلك أن إبليس ـ لعنه الله ـ لمَّا طُرِد بسبب مخالفته لأمر ربه لُعن، وكتب قلم الشقاوة الأبدية عليه، وصار من المغضوب عليهم، أخذ يُغضب مولاه، ويعاند، ويتوعد عباده بالغواية، ويتهدد، ويُقسم لربه أن هذا الذى كرّمت علىّ لأغوينّه وذريتّه، ولا أزال به حتى تطرده كما طردتنى.

قالت له العناية بلسان الحال: إن آدم محبوب عند الله فى الأزل لا تضرّه المخالفة، وإن صدرت منه، لأن الله خلقه من أجله، ليظهر فيه بمظاهر ألوهيته، وسبق فى علمه أنه خليفته فى خلقه، ومصطفى ومُجتبى عنده، فأبرزه فى ظاهر حكمته على وفق ما أبطن فى مشيئته، ولو وقع فى مخالفته رَغمًا على أنفك يا ملعون... فآدم عليه السلام مخلوق للسعادة الأبدية، والنعم السرمدية، والخلافة العظمى على جميع البرية، فشتان بين من كان سعيداً فى الأزل وبين من كان شقيا، ولذا يقال فى المثل (من سبقت له العناية لم تضره الجناية) ومن الجارى على ألسنة العامة أيضًا: (المحبوب ما له عيوب) فآدم لبس تاج الخلافة بسبب المخالفة، وإبليس لبس خلعة الشقاوة بسبب العبادة مع الطرد واللعن والخذلان والغضب مقرّا للخلود فيها بزلّة واحدة، وهى إبايته عن السجود، فسبحان المتصرف فى العباد بما أراد، فمن ذلك الوقت صار إبليس مظهراً للغواية والضلال والشقاء والبعد والخسران والمخالفة وكل ذلك، كما كان سيد الوجود ﷺ مظهراً للهداية والتوفيق والسعادة والقرب إلى الله والربح والانقياد والإيمان وأنواع الطاعات وجميع وجوه التقربات، وفضل أمته ﷺ نابع من فضله ودرجته ومقامه عند ربه ﷺ.

فيما ورد أن كل من دخل تحت دائرة الشهادة بالتوحيد والرسالة فقد رُوى أن القلم =

وحقيقة المحبة(١): أن تُفنى المحب بسطوتها، وتبقى هى بلا هو، فإن المحبة نار لا تبقى ولا تزر.

= امتثالاً لأمر الله له .كتب فى أمم الرسل السابقة سيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا عيسى فى كل أمة كتب فى اللوح: (من أطاع الله دخل الجنة، ومن عصى الله منهم دخل النار) وأمره الله بهذه الكتابة فى أُمم الرسل كلها ولما كتب أمة محمد ﷺ وأراد أن يكتب فيهم كما كتب فى الأمم قبلهم فقال له ربه: تأدّب يا قلم. فارتعد القلم من هيبة الله تعالى، وقال: ما أكتب؟ قال له ربه سبحانه وتعالى: (اكتب أُمَّةٌ مُذْنبةٌ وربٌّ غفور) هكذا كتب فى الأمة المحمدية، ولذا قال ﷺ: (ما من نبىٌّ إلاَّ أُعطى دعوة مُعَجّلة يريد يُعَجّلها فيما يشاء، وأنا خبَّأت دعوتى شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى فهى نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئا).

وانظر قوله ﷺ: [أُمّتى هذه أُمَّةٌ مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة، إنما عذابها فى الدنيا: الفِتَنُ، والزلازل، والقتل والبلايا] رواه أبو داود، والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى الشعب، كلهم عن أبى موسى ﷺ.

وانظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (٤٥٣٥) ٢/ ١٤٢ وقال فى الجامع الصغير: حديث صحيح ١/ ٦٥.

انظر: جواهر المعانى للزيادة فى تقسيم مراتب المحبة ١/ ١٦٤.

وانظر أيضًا ١/ ١٧٤.

(١) (حقيقة المحبة) الحُبُّ مقام إلهى وصف به نفسه، وتسمى بالودود، وبالمحب (إنى وحقى لك مُحِبٌّ فكن لى مُحبا) ثم إنه سبحانه حبّب إلينا أشياء، والطف ما فى الحب أن تجد عشقا مفرطا، وهوى، وشوقًا مُقلقا، وغرامًا ونحولا، وامتناع نوم ولذة بطعام، ولا يدرى بمن، ولا يتعين لك محبوب، ثم إمَّا يبدو لك تجلٌّ فى كشف فيتعلق ذلك الحب به، أو ترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذى تجده به عند رؤيته، فتعلم أن ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر، وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب، فتجهل حالها، ولا تدرى بمن هامت، ولا فيمن هامت، ولا ما هيَّمها.

فإذا كان الله هو المحبوب فإن الحب يستغرق جميع العبد، فهو دائم المشاهدة، ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمى ويزيد وكلما زاد مشاهدة زاد حُبًا، ولهذا الشوق يسكن باللقاء، والاشتياق يهيج باللقاء، وهو الذى يجده العشاق عند الاجتماع بالمحبوب.

والله لا يحب فى الموجودات غير نفسه، فهو الظاهر فى كل محبوب لعينِ كلِّ مُحب، وما فى الوجود إلاَّ محب ومحبوب، وكل ذلك راجع إليه، كما أنه لم يُعبد سواه فكذلك الحُب ما أحبّ أحد غير خالقه، ولكن احتجب عنه بحب زينب، وسعاد، وهند، وليلى، =

وروى: أن قارئًا قرأ بين يدى الشيخ «أبى سعيد»[(١)] قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[(٢)].

فقال: إنه لا يحب إلاّ نفسه، على معنى أنه ليس فى الكون إلاّ هو، وما سواه فهو من صُنْعه، فالصانع إذا مدح صنعته فقد مدح نفسه فحينئذ لا تتجاوز المحبة نفسه، فهو لا يحب إلاّ نفسه.

قال الجنيد[(٣)]:

= والدنيا، والدرهم، والجاه، وكل محبوب فى العالم، فأفنت الشعراء كلامها فى الموجودات وهم لا يعلمون.

أمَّا العارفون فإنهم لم يسمعوا شعراً، ولا غزلاً، ولا تمدُّحًا إلاّ فيه - سبحانه - من خلف حجاب الصور، وسببُ ذلك الغيرة الإلهية أن يُحَبَّ سواه.

انظر تفاصيل حقيقة المحبة فى كتاب (الكنز فى المسائل الصوفية) ياقوتة فى المحبة صـ ١٣٢ للإمام (صلاح الدين التجانى الحسنى).

(١) الشيخ (أبو سعيد) فضل الله بن أبى الخير محمد الميهنى، شاعر فارسى وشيخ من شيوخ الصوفية، عاش فى إيران فى النصف الثانى من الرابع الهجرى والنصف الأول من القرن الخامس: ولد فى مدينة ميهنة بإقليم خراسان فى أول المحرم لعام سنة ٣٥٧ هـ.

تلقى أبو سعيد علومه الأولى فى الميهنة فحفظ القرآن وتعلم النحو والصرف ثم انتقل إلى مدينة «مرو» لدراسة الفقه على يد أبى عبد الله الخضرى ثم القَفَّال ثم انتقل إلى سرخس، وفى سرخس التقى بدرويش مجذوب فكانت نقطة تحول فى حياته كلها فانكب على علوم الصوفية ثم عاد إلى ميهنة فاتصل بعدد من مشايخ الصوفية منهم أبو عبد الرحمن السّلمى اتَّصل به فى نيسابور ونال على يديه الخرقة الأولى، ولزم الطريق الصوفى حتى بلغ مرحلة الكشف الكامل، وفى ميهنة ظل يمارس مهمتة لتربية المريدين ثم توفى فى الرابع من شهر شعبان لعام أربعين وأربعمائة سنه ٤٤٠ هـ فعاش ٨٣ عاما رحمة الله عليه.

انظر ترجمته فى (محمد بن المنور بن أبى سعيد: كتاب أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد ص ١٣).

(٢) الآية رقم (٥٤) من سورة المائدة.

(٣) (الجُنيد) هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريرى ولد سنه ٢١٥ هـ ببغداد، وأصله من نهاوند، وكان تلميذاً للسرى السقطى وهو ابن أخته، وكان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له: القواريرى، قالوا: إنه مقبول على جميع الألسنة، وهو من أئمة القوم وسادتهم توفى، رحمه الله سنة ٢٩٧ هـ، ترك عدداً من الرسائل الصغيرة، ولكن أقواله لا يخلو منها كتاب من كتب السادة الصوفية. =

سمعت السَّرى(١) يقـول: لا تصلح المحـبة بين اثنين حـتى يقول الـواحد للآخر: يا أنا.

وروى: أن سمنونًا(٢) تكلم فى المحبة فتكسَّرت قناديل المسجد.

---

(١) (السَّرِىُّ) هو: سَرِىُّ بن المُغَلِّس السَّقَطِىّ، كنيتُـه: أبو الحسن قيل: إنه خال الإمام الجنيد وأستـاذه فى الطريق، صحـب سرىٌّ معـروفًا الكرخى، وهو أول من تكـلم ببغداد بـلسان التوحيد، وحقائق الأحوال وهو إمام البغداديين وشيخهم فى وقته، وإليه ينتمى أكثر الطبقة الثانية توفى ﷺ سنة ٢٥١ هـ.

كان يقـول (ثلاثة من علامـة سخط الله على العبـد: كثرة الغـفلة، و الاستـهزاء بالناس، والغيبـة) مرض السرى مرة، ولم يُر عليه تغـير، فأخذ الجنيد بوله فـذهب لطبيب نصرانى فتأمله وقال: بول عاشـق، فصُعق الجنيد وأغمى عليه، ثم أخبر السـرى فقال: قاتله الله ما أخبـره؟ ما كنت أظن أن الحب يظهر فى هـذا وكان يقول: احذر أن تـكون ثناءً منشوراً، وعيبًا مستوراً، ويقول: (علامة الاستدراج: العمى عن عيوب النفس).

انظر ترجمـته فى: أبو نعيم: حلية الأوليـاء ١٠/ ١١٦، ابن الجوزى: صفة الـصفوة ٢/ ٢٠٩، الإمام القشـيرى: الرسالة ١٢، ابن خلكان: وفيـات الأعيان ١/ ٢٥١، الخطيب: تاريخ بغداد ٩/ ١٨٧، اليافعى: مرآة الجنان ٢/ ١٥٨.

ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ١٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ١٢٧.

السلمى: طبقات الصوفية ٤٨، الجامى: نفحات الأنس ١٥٥.

النبهانى: جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢١، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٥.

ابن حجر: لسان الميزان ٣/ ١٣. المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٤١٦.

(٢) (سمنون المُحبُّ) هو: سمنون بن حمـزة الخواص، أبو الحسن، الناسك الزاهد، المحب، وكان يسمى نفسه (سمنون الكذاب) لقوله:

وليـس لـى سـواك حـظ
فكيـفـما شئـت فاختـبرنى

فحُصر بوله فوراً، واستمر أربعة عشر يوما، وعجز، فسمى نفسه الكذاب، وكان يطوف على الكتاتيب ويقول للأطفال: ادعوا لعمكم سمنون الكذاب، وكان يتلوى كالحيَّة على الرمل.

قال فيه ابن عربى:

لما أساء الأدب مع الله، وأراد أن يقاوم للقدرة الإلهيـة لما وجد فى نفسه من حكم الرضى والصبر، ابتُلى بذلك، إذ مقـاومة القهر الإلهى سوء أدب، وما ابتلى عبـده إلاَّ ليضرع إليه ويسأله العافيـة والنفس مجبولة على طلب حظها من العافيـة، فلما سأل هذا كان فى حكم العافية، فلما سُلبها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جُبلت عليه، ألا ترى إلى عالم العلماء =

قال إبراهيم بن فاتك(1):

سمعت سمنونًا يتكلم فى المحبة إذْ جاء طير صغير قرب منه، ثم قرب، لم يزل يدنو حتى جلس على يديه، ثم ضرب بمنقاره إلى الأرض حتى سال الدم ثم مات.

= وحكيم الحكماء كيف سأل العافية وأمر بها؟ فمن الأدب مع الله وقوف العبد مع عجزه وضعفه وفقره وفاقته، كان سمنون عارفًا عظيم الشأن فى المحبة، فكان يقول:

(المحب لا يعبر عن شيء إلاّ بما هو أرق منه، ولا شيء أرق من المحبة فيما يعبر عنها).

ويقول (ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لحديث (المرء مع من أحب).

وسُئل عن المحبة فقال: (صفاء الود مع دوام الذكر).

وكان جالسًا على شاطئ دجلة، وبيده قضيب يضرب فخذه حتى بان عظم ساقه، وتبدد لحمه، وهو يقول:

كان لى قلب أعيش به
ضاع منى فى تقلُّبه
ربِّ فاردده علىَّ فقد
ضاق صدرى فى تطلُّبه
وأغث ما دام بى رمق
يا غياث المستغيث به

توفى، رحمه الله، بعد الإمام الجنيد سنه ٢٩٨ هـ.

انظر ترجمته فى: السلمى: الطبقات الصوفية ١٩٥، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٩. ابن الجوزى: صفة الصفوة ٢/ ٢٤٠، الإمام القشيرى: الرسالة ٢٨. المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٤٢٧، الشعرانى: الطبقات الكبرى ١/ ١٠٤. الخطيب: تاريخ بغداد: ٩/ ٢٣٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ١١٥. الجامى: نفحات الأنس ٣٣٠، النبهانى: جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٢. الهجويرى: كشف المحجوب ٥٩.

(١) (إبراهيم بن فاتك) هو: أبو الفاتك، وقيل: أبو القاسم إبراهيم بن فاتك بن سعيد البغدادى، كان من بغداد، صحب الجنيد والنورى، وكان الجنيد يكرمه كثيراً، وهو أيضًا من تلاميذ الحلاج، وكان منسوبًا إليه، وكان والده شيخًا شاميا من بيت المقدس.

توفى، رحمه الله، فى القرن الرابع الهجرى نيِّف وثلاثمائة.

انظر ترجمته فى: الجامى: نفحات الأنس من حضرات القدس صـ ٥٢٨، السلمى: طبقات الصوفية: ١٦٨، الهروى: طبقات الهروى: ٣١٩ ماسينيون: الطواسين ٢٠٦.

وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة[١]، والأكثرون يقدمون المعرفة على المحبة.

وعند محققهم: المحبة: الاستهلاك فى اللذة.

والمعرفة: شهود فى حيرة، وفناء فى هيبة.

قال بعض الكبار: إن المحبة أول أودية[٢]

---

(١) الأسباب التى دعت سمنون لأن يقدّم المحبة على المعرفة هو ما ذكرته هذه الأبيات:

وَكَـانَ فُـؤادى خـاليًـا قـبلَ حُـبِّكُمْ
وكَـانَ بِذِكْـرِ الخَلْـقِ يَلْهُـو ويَمْـرَحُ
فَلـمَّـا دَعَـى قَلْبِـى هَوَاكَ أَجَـابَهُ
فَلَسْتُ أراهُ عـن فنَـائكَ يَبْـرَحُ
رُمِـيتُ بِبَـيْنٍ مِـنْكَ إن كُنتُ كَـاذبًا
وإنْ كُنْتُ فى الدُّنيـا بغَـيْـرِك أُفْـرَحُ
وَإنْ كَـانَ شَىْءٌ فِى البِـلاَدِ بأسْـرِهَا
إذا غِـبْتَ عن عَـيْنِى بعَـيْنِـى يَمْلُحُ
فَإنْ شِئْتَ واصِلْنى وإنْ شئتَ لا تصل
فلستُ أرَى قَـلْبِى لِغَـيْـرِكَ يَـصْلُحُ

وهذه الأبيات ذكرتهـا بعض المصادر، فانظر المصـادر التى ترجمنا فيهـا لسمنون وانظر ما أورده الشيخ محمود خطاب السبكى فى مختصر أعذب المسالك بتحقيقنا صـ ٥٠.

(٢) (الأودية) عشرة منازل ينزلها السائرون إلى الله تـعالى، وذلك بعد قطعهم منازل الأصول، وسميـت أودية لأن السالك منها يحصل ارتقـاؤه إلى المحبة التى هى أول قـسم الأحوال، فترفعه المحبة إلى مقام الولايات.

والأودية العشرة أولها مـبدأ الحضرات الحقية المســمى بالإحسان، فبالمحبـة الإلهية يترقى السائر من هذا المقام إلى وادى علم، ثم حكمة، ثم بصيرة قلبية سرّية لا عقلية فكرية، ثم إلى وادى فراسة يفترس فيها سرّه المغيبات الشاردة عن الأفهام بالبديهة والإلهام، لا بالنظر والاسـتدلال ثم إلى وادى تعظيم، ينقلـه إلى وادى إلهام ربانى تَجِلُّ عن إدراكـه العقـول والأفهام، ومنه إلى وادى سكينة الـسر، ثم وادى طمأنينة، ثم وادى همة باعثـة على السير لصاحبها إلى الحقيقة الحبية التى هى أول الأحوال.

وهى نفـسها الأبواب التـى عدّها الشيـخ أبو إسماعـيل الأنصارى فى كـتابه القـيّم (منازل السائرين) وعدّها على الترتيب. =

الفناء(١) والمحو(٢).

= الإحسان، العلم، الحكمة، البصيرة، الفراسة، التعظيم، الإلهام، السكينة، الطمأنينة، الهمّة.

وهذه الأبواب لقسم الأودية، كل باب منها على ثلاث درجات.

انظر كل هذا فى: الهروى: منازل السائرين صـ٧٥.

وانظر: القاشانى: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١/ ٢٥٦.

(١) (الفناء) ظاهر، وباطن.

فالظاهر: أن يتجلى الحق، سبحانه وتعالى، بطريق الأفعال، ويسلب على العبد اختياره وإرادته، فلا يرى لنفسه، ولا لغيره فعلاً إلاّ بالحق، ثم يأخذ فى المعاملة مع الله تعالى بحسبه، حتى سمعت أن بعض من أقيم فى هذا المقام من الفناء كان يبقى أياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الحق فيه، ويُقيِّضُ الله تعالى له من يطعمه ويسقيه كيف شاء وأحب.

والباطن: يكاشف تارة بالصفات، وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات فيستولى على باطنه أمر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس، وليس من ضرورة الفناء أن يغيب إحساسه.

ويكون من أقسام الفناء أن يكون فى كل فعل وقول مرجعه إلى الله، وينتظر الإذن فى كليات أموره لكونه فى الأشياء بالله لا بنفسه، فتارك الاختيار منتظر لفعل الحق، وصاحب الانتظار لإذن الحق فى كليات أموره راجع إلى الله بباطنه فى جزئياتها، ومن ملَّكه الله تعالى اختياره، وأطلقه فى التصرف يختار كيف يشاء وأراد لا منتظر للفعل، ولا منتظر للإذن فهو باق والباقى فى مقام لا يحجبه الحق عن الخلق، ولا الخلق عن الحق.

والفانى: محجوب بالحق عن الخلق.

والفناء الظاهر: لأرباب القلوب والأحوال.

والفناء الباطن: لمن أطلق عن وثاق الأحوال وصار بالله لا بالأحوال وخرج من القلب فصار مع مقلِّبه لا مع قلبه.

قال أبو سعيد الخراز، رحمه الله: الفناء هو التلاشى بالحق.

وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى: افن عن الخلق بإذن الله، وعن هواك بأمر الله، وعن إرادتك بفعل الله، وحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله.

انظر: الشيخ محمود خطاب السبكى: مختصر أعذب المسالك بتحقيقنا صـ ٢٦٣.

وانظر السير والسلوك إلى ملك الملوك (مصطلح الفناء) بتحقيقنا.

وانظر عبد القادر الجيلانى: فتوح الغيب المقالة السادسة.

(٢) (المحو) رفع أوصاف العادة، ويقابله الإثبات الذى هو إقامة أحكام العبادة.

وقد قسّمه القاشانى فى معجم المصطلحات الصوفية أقسامًا كثيرة هى: =

= ـ محو أرباب الظواهر.
ـ محو أرباب السرائر.
ـ محو الجمع.
ـ المحو الحقيقى.
ـ محو العبودية.
ـ محو وجود عين العبد.
ـ محو أهل الخصوص.
ـ محو التشتّت.
ـ محو المحو.

* **فأمّا محو أرباب الظواهر:** أن تمحو عن نفسك ما قد اعتدته من الخلال الذميمة، ثم تستعيض عنها بالخصال الحميدة، فإن فعلت ذلك فأنت صاحب المحو والإثبات، الذى يقتصر عليه أهل الظواهر.

* **وأمّا محو أرباب السرائر:** هو إزالة العلل والآفات، ويقابله الإثبات، الذى هو إثبات الموصّلات، وإنما سُمّى هذا المحو بمحو أرباب السرائر لأن العلل متى زالت عن السرائر كان فى محوها إثبات الموصّلات، كما كان فى محو الذات عن الظواهر إثبات المعاملات، وهذان المحوان، وما يقابلهما من الإثبات، محوٌ وإثباتٌ بشرط العبودية، وفى ذلك محو رسوم الأعمال لفناء العبد عن نفسه فضلا عمًّا منه، ولا إثبات الحق له بما أنشأه له من الوجود به، فهو بالحق لا بنفسه، لإثبات الحق له، مستأنفا بعد أن محاه عن أوصافه.

قال ابن عطاء: يمحو أوصافهم، ويثبت أسرارهم.

أى: يمحو الجهر ويثبت السر، الذي هو حصة العبد من وجود الحق.

* **ومحو الجمع:** عبارة عن فناء الكثرة فى الوحدة.

* **المحو الحقيقى:** يعنى به رؤية الأشياء بعين أحدية الجمع الماحية للأغيار والغيرية لانتفاء التفرقة والمعاندة بين الذات، وبين جميع شئونها فى المرتبة الأولى التى هى مرتبة أحدية الجمع.

* **محو العبودية:** هو نفسه المحو بشرط العبودية، وتقدم.

* **محو وجود عين العبد:** ويسمى أيضًا محو أهل الخصوص.

وهى: لما كان من مقتضى ذوق أهل الكمال أن الأعيان الثابتة ما ظهرت فى الوجود ولا تظهر أبدًا، لأنها لذاتها لا تقتضى الظهور، وإنما الظهور للوجود، لكن بشرط التعدد مع آثار الأعيان فيه، وأن الممكنات باقية على أصلها من العدم، وإنما مظاهر الحق الظاهر فيها، فلا وجود إلاّ لله، ولا أثر إلاّ لها، فإنها بذاتها تكسب الوجود الظاهر ما وقعت به =

ومنازل المحو على مراتب: محو الأفعال فى فعل الحق، ثم محو الصفات فى صفاته، ثم محو الذات.

فمقام المحبة آخر منازل العوام، وأول مقامات الخواص، ومن تخلف عن السابقين إلى الحضرة الأحدية، وبقى فى أودية الفناء كان من ضعفاء الخاصة، فالمحبون عبيد خُلّص يعملون عملا خالصا لمحبوبهم، ومن دونهم أُجَراء يعملون لغرض وعَرَض، والمحبة تفيد الانقياد التام والسجود الذاتى المؤدى إلى الاقتراب، كما قال الله تعالى: ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾(١).

ولذلك قال النبى ﷺ فى هذه السجدة: «أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك»(٢).

= الحدود فى عين كل ظاهر، فهى أشبه شيء بالعدد فإنه معقول ولا وجود له، وحكمه ثابت فى المعدودات، والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت، والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات، وهى أيضًا سبب اختلاف صور الموجودات، والعدد حكمه مُقدَّم على حاكم يحكم على الممكنات بالكثرة، وكثرة الممكنات حكمت باختلاف استعداداتها على الظاهر فيها مع أحديته، فكثرته كثرة الممكنات.

ولما كان الأمر هكذا لم يمكن أن يكون للعبودية عين، فمن حكم العدد قوة سريانه.

فإنه ما ثمَّ موجود إلاّ الله تعالى، والممكنات فى حال العدم، فهو واحب الوجود لنفسه، وثبت أنه ما ثم موجود لنفسه غير الله، فقبلت أعيان الممكنات بحقائقها وجود الحق، لأنه ما ثم وجود إلاّ هو.

وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ (الحجر: ٨٥) وهو الوجود الصرف، فانطلق عليه ما يعطيه حقائق الأعيان، مما ظهر فى الوجود غيره، وإن نُسبت تلك الآثار إلى الأعيان الممكنات فى الظاهر فيها فإذا كانت الآثار للأسماء الإلهية، والاسم هو المسمى، فما فى الوجود إلاّ الله.

* **محو التشتت**، أى: محو الغير فى العين، والغيرية فى الهوية، فإن الكثرة هى المشتتة لشمل الوحدة، فمحو التشتت هو التحقق بمقام أحدية الجمع الجامع لشمل الوحدة، التى لا يرى معها غير ولا غيرية.

* **محو المحو**: هو البقاء بعد الفناء.

انظر: القاشانى: معجم اصطلاحات الصوفية ٢/ ٢٧٧ وما بعدها بتحقيقنا

(١) الآية رقم (١٩) من سورة العلق.

(٢) حديث (أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك. . . .). =

إشارة إلى مراتب الفناء من الأفعال والصفات والذات.

واعلم أن شجرة تنبت فى رياض القلوب، وتنمو بحياض الطعام وكرم علام الغيوب، لما ورد فى كلام القدسية «كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف»[١].

«وتحببت إليهم بالنعم حتى عرفونى»[١].

فالذات الأحدية أحبت أن يظهر كمالاتُها[٢] المخزونة فى عين الجمع والغيوب، فأودعها معادن أعيان الناس، وأوجدها فى عالم الشهادة.

تحبب إليهم بالابتلاء بالنعم والنقم ليعرفوه عند ظهور صفاته عليهم، فيصيروا مظاهراً له فى الانتهاء، كما كانوا معادن وخزائن عند الابتداء.

فالحب حقيقة تنشأ منه وإليه تعود ﴿أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[٣].

فهو محب ومحبوب، وطالب ومطلوب.

يقال: إن دعوى المحبة أمرٌ سهل، ولكن جوهر المحبة عزيز[٤].

= رواه مسلم والأربعة عن عائشة رضي الله عنها.

انظر الحديث رقم (٥٧١) ١/ ١٩٠ ورقم (٥٧٥).

وهو بلفظ [اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك].

(١) تقدم تخريج الحديث.

(٢) انظر كتاب (الكمالات الإلهية) للإمام عبد الكريم الجيلى بتحقيقنا.

(٣) الآية رقم (٥٣) من سورة الشورى.

(٤) قال محيى الدين بن عربى فى هذه الأبيات التى تظهر جوهر الحب:

الحُبُّ أوّله نَحْبٌ وأوسطه
مَوْتٌ ولَيْسَ له حَدٌّ فينكشف
فمن يَقُول بأنّ الحُبَّ يَعْرِفُهُ
فمَا لِقَوْمٍ به أَعْمَارُهُمْ شُغِفُوا
ولم يقولوا بأن الحب نَعْرِفُهُ
حلفٌ ولكنه بالقلب يأتلِفُ
فليس يعرف منه غير لازمه
البثُّ والوَجْدُ والتبريح والأسَفُ =

ومن علامات الصدق فى هذا الباب أن لا يكره الموت ليتخلص من الحجاب، فالمحب الصادق لا يكره لقاء المحبوب.

ومنها: أن يؤثر رضا الله تعالى على هوى نفسه.

ومنها: أى يحب ذكر الله، فإن المحب يحب ذكر الحبيب ويكثره.

قيل: من أحب شيئا أكثر ذكره.

ومنها: أن يحب كل ما نسب إلى الله تعالى من كلامه ورسوله فإذا كان قوىّ المحبة يحب كل مخلوق وموجود من جهة أن الكل مصنوع المحبوب الحقيقى.

ومنها: أن يحب الخلوة مع الحبيب والمناجاة له.

قال يحيى بن معاذ(١): ليس بصادق من ادّعى محبته ولم يحفظ حدوده.

وقال الجنيد(٢): إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب وفى هذا المعنى أنشد الأستاذ أبو على(٣).

= فالحبُّ شربٌ بلا رِىّ، فمن قال رويت منه ما عرفه.

انظر: محمود الغراب: الحب والمحبة الإلهية جمع من الفتوحات المكية صـ ٢٦ أبيات ابن عربى.

(١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الأستاذ (أبو على الدقاق) هو: الحسن بن على بن محمد الدقاق النيسابورى (أبو على) الصوفى، الفقيه، كان ثقة فى علومه، ولم يسبقه أحد من معاصريه فى مشاهداته، كما كان كاملاً فى ظاهره ومنطقه فى بيان طريقة الله تعالى، وقد رأى كثيراً من المشايخ واجتمع بهم كان تلميذاً للنصراباذى، توفى رحمه الله، سنه ٤٠٥ هـ فى شهر ذى الحجة وكان أستاذ الإمام (أبو القاسم القشيرى)، وحماه.

من أقواله: (فار الصابرون بعزّ الدارين، فإنهم نالوا من الله المعية ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

وقال: (حقيقة الصبر: الخروج من البلاء بحسن الأدب فى المخاطبة، وحفظ الحرمة فى المحاضرة، كما قال نبى الله أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ولم يقل ارحمنى.

انظر ترجمته فى: المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٦٢٣.

ابن العماد: شذرات الذهب ٣/ ١٨٠، حاجى خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٤٣٤، كحالة: معجم المؤلفين ٣/ ٢٦١، الهجويرى: كشف المحجوب ١٩٣.

إِذَا ضُيِّعت المَـوَدَّةُ بَيْنَ قَـوْمٍ
وَدَامَ وَلاَؤُهُمُ سَـمِجَ الثَّنَاءُ

وكان يقول: لا ترى أبًا شفيقا يبجل ابنه فى الخطاب والناس يتكلفون فى مخاطبته والأب يقول يا فلان.

قال سهل[١]: المحبة معانقة الطاعة، ومباينة المخالفة[٢].

وقال بعضهم: المحبة: إيثار ما تحب لمن تحب.

ويقال: المحبة: إيثار المحبوب على جميع المصحوب.

ويقال: [المحبة][٣] موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب[٤].

قال أبو عبد الله القرشى[٥]: حقيقة المحبة: أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شىء.

---

(١) (سهل) هو: أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى، أحد أئمة الصوفية الكبار المشاهير، صاحب المؤلفات الصوفية الهامة والأقوال المشهورة، ترك عددًا من المؤلفات منها: تفسير القرآن وغير ذلك، كان صاحب كرامات مشهورة، لقى ذا النون المصرى بمكة سنة خروجه إلى الحج، وتوفى سنة ٢٨٣ هـ وقيل سنه ٢٩٣ هـ.
كان يقول: (الناس نيام، فإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم الندامة).
انظر ترجمته فى: السلمى: طبقات الصوفية صـ٢٠٦، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠/ ١٨٩، الإمام القشيرى: الرسالة ص ١٥.
الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١/ ٦٦، الهجويرى: كشف المحجوب ١٦٧، الجامى: نفحات الأنس ٢١٣، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٤٢٩، الشيخ محمود خطاب السبكى: مختصر أعذب المساك المحمودية صـ٩١ بتحقيقنا.

(٢) المباينة بمعنى البعد عموما، وهى هنا ربما تعنى طلاق المخالفة طلقة بائنة لا يعود إليها أبدًا، كناية عن هجر كل المخالفات، التى تعوق طريقك للوصول إلى الحق.

(٣) ما بينهما سقط من المخطوط.

(٤) أى فى الظاهر والباطن، والسر والعلانية.

(٥) (أبو عبد الله القرشى) واسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم عارف جليل سَمَت أعلامه، وصوفى نبيل حسنت تربيته وطابت أوقاته وأيامه، وأصله من بلاد الأندلس من الجزيرة الخضراء ثم تحول إلى مصر فقطنها، ثم إلى بيت المقدس، وكان من أعيان مشايخ المغرب ومصر، لقى نحو ستمائة شيخ، واجتهد وأخذ عنه كثيرون. =

عن أبى سعيد الخراز[١] قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت: يا رسول الله اعذرنى فإن محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال: يا مبارك من أحب الله فقد أحبنى.

= من كلامه: (الزم الأدب والعبودية، ولا تتعرض لشىء، فإن أرادك أوصلك إليه).
وقال: (سُئل عن التوكل فقال: هو التعلق بالله فى كل حال، فقال السائل: زدنى، فقال: ترك كل سبب يوصل إلى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لك).
وقال: إن كنت محتاجًا إليه فالزم بابه حتى يفتح لك.
انظر ترجمته فى: المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٦٩٨.
الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١/ ١٣٧، النبهانى: جامع كرامات الأولياء ١/ ١١٤، ابن العماد: الشذرات ٤/ ٣٤٢ اليافعى: مرآة الجنان ٣/ ٤٩٧.

(١) (أبو سعيد الخراز) واسمه: أحمد بن عيسى بن زيد، ولقبه: الخرّاز وسبب تلقيبه أنه كان يوما يخرُزُ الخف ويفكُّهُ، فقالوا له: ما هذا؟ قال: أشغل نفسى قبل أن تشغلنى.
وهو بغدادى الأصل، ذهب إلى مصر فى أيام محنة الصوفية، جاور بمكة، وكان وحيداً فريداً فى زمانه، من تلامذة محمد بن منصور الطوسى، صحب ذا النون المصرى، وأبا عبيد البسرى، وسريا السقطى، وهو أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء.
كان يقول: (ليكن فرحك عند العطاء بالمعطى سبحانه لا بالعطاء، وتنعُّمك بالمنعم لا بالنعمة).
وقال: (العافية سترت البَرَّ والفاجر، فإذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال).
وقال فى المحبة (حقيقة المحبة: تقطيع الفؤاد وتشتيت المراد، ولولا لطف الله بعبده موسى لأصابه أعظم مما أصاب الجبل حال التجلى).
وقال: (المحبة أن لا ترى الإحسان إلاّ من محبوبك ولا تطيع إلا مّطلوبك) توفى رحمه الله تعالى سنه ٢٧٧ هـ.
انظر ترجمته فى: السلمى: طبقات الصوفية ٢٨٨. الإمام القشيرى: الرسالة ١٩، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٣٣٧. أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٦، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٢/ ٢٤٥. ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٥٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ١٩٢. البغدادى: هدية العارفين ١/ ٥٥، كحالة: معجم المؤلفين ٢/ ٣٨. النبهانى: جامع كرامًا الأولياء ١/ ٢٣٥، ابن تغرى بردىّ: النجوم الزاهرة ١/ ٧٦. الهجويرى: كشف المحجوب ١٣٨، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١/ ١١٧. اليافعى: مرآة الجنان ٢/ ٢١٣، كتاب الطريق إلى الله لأبى سعيد الخراز تحقيق دكتور عبد الحليم محمود، الجامى: نفحات الأنس ٢٣٤.

وأوحى الله تعالى إلى عيسى (عليه السلام): «إنى إذا اطلعت على قلب عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبى»[١].

قال بعض المحبين: كوشفت بأربعين حوراء فى الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة، فنظرت إليهن نظرة فعوتبت أربعين يوما، ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال، فقيل لى: انظر إليهن فسجدت وقلت: أعوذ بك من سواك، لا حاجة لى بهن، فلم أزل أتضرع إلى الله تعالى حتى صرفهن عنى.

قال أبو حفص[٢]: أكثر الفساد والأحوال من ثلاثة:

فسق العارفين، وخيانة المحبين، وكذب المريدين، أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم يغلب عليهم على ذكر الله ورؤيته[٣].

---

(١) أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: «إننى إذا اطلعت على قلب عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبى» لم أقف عليه.

(٢) (أبو حفص) هو: عمرو بن سلمة الحدّاد، أبو حفص النيسابورى من قرية يقال لها كورداباذ، صحب عُبيد الله بن مهدى الأبيوردى وعليّا النصراباذى، ورافق أحمد بن خضرويه البلخى.

وهو أحد الأئمة والسادة انتمى إليه ابن شجاع الكرمانى، وأبو عثمان سعيد بن إسماعيل.

توفى رحمه الله ٢٧٠ هـ وفى نفحات الأنس سنه ٢٦٤ هـ.

كان يقول: الفقير الصادق الذى يكون فى كل وقت بحكمه، فإذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه.

وقال: ما ظهرت حالة عالية إلاّ من ملازمة أصل صحيح.

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠/ ٢٢٩، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٤/ ٩٨، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١/ ٩٦، الإمام القشيرى: الرسالة ٢٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ١٥٠، اليافعى: مرآة الجنان ٢/ ١٧٩، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٤٦٨. السلمى: طبقات الصوفية ١١٥، الجامى: نفحات الأنس ١٧٨، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٣/ ٦٦، الهجويرى: كشف المحجوب ١٥١.

(٣) وهذه الفقرة، وردت فى الرسالة القشيرية على هذا النحو.

[أكثر فساد الأحوال من ثلاثة: فسق العارفين، وخيانة المحبين، وكذب المريدين]. =

قال أبو هريرة[١]، ﷺ: قال رسول الله ﷺ «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[٢].

= قال أبو عثمان (أى: الحيرى) وستأتى له ترجمة قريبة: فسق العارفين إطلاق الطرف، واللسان، والسمع إلى أسباب الدنيا ومنافعها.

وخيانة المحبين: اختيار هواهم على رضا الله عز وجل فيما يستقبلهم، وكذب المريدين: أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله ورؤيته.

انظر الإمام القشيرى: الرسالة صـ ١٦٢.

(١) (أبو هريرة) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى، اختُلِف فى اسمه اختلافا كثيراً لكنه كناه رسول الله ﷺ بأبى هريرة فغلب عليه ذلك، كان أحفظ الصحابة لحديث رسول الله ﷺ بلغت مروياته (٥٣٧٤) حديثا كان أحد أعلام الفقراء والمساكين، صبر على الفقر الشديد حتى أفضى به إلى الظل المديد، قال: نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطنى، وعقبة رجلى، أحدوا لهم إذا ركبوا وأحتطب إذا هم نزلوا، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما، قال لابنته: (لا تلبسى الذهب أخاف عليك اللهب) قال: (حفظت عن المصطفى ﷺ خمسة جرب أخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالثة رجمتمونى بالحجارة).

(مَرَّ به رجل فقال له: أين تريد؟ فقال: السوق، قال: إن استطعت أن تشترى الموت قبل أن ترجع فافعل).

توفى هذا الصحابى الجليل ﷺ سنة ٥٧ هـ أو سنة ٥٨ هـ.

انظر ترجمته فى: المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٨٤، ابن قنفد القسنطينى كتاب الوفيات ص ٧١، المزى: تهذيب الكمال: ٢٢/ ٩٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٤/ ٨/ ١١١، ابن قتيبة: المعارف ٢٧٧، أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٣٧٦. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ١/ ١٥١ الديار بكرى: تاريخ الخميس ٢/ ٢٩٦. ابن باطيش: المغنى فى الإنباء عن غريب المهذب والأسماء ٢/ ٥٢٢. ابن الجوزى: صفة الصفوة ١/ ٢٢٣، الشعرانى: الطبقات الكبرى ١/ ٢٢. الذهبى: مختصر دول الإسلام ١/ ٤٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٦٢.

(٢) حديث (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله...). أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: متفق عليه، ورواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده والترمذى فى جامعه، والنسائى فى السنن. عن عائشة، وعن عبادة ﷺ.

الحديث رقم (٢٠١٠٨) ٦/ ٧٨، وقال فى الجامع الصغير: حديث صحيح ٢/ ١٦٠.

وانظر: جوامع الكلم من أحاديث سيد العرب والعجم. للإمام/ صلاح الدين التجانى حديث رقم (٢٢٠٧) صـ ٣١٤.

وعنه أيضًا، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبدًا قال لجبريل عليه السلام يا جبريل: إنى أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يضع له القبول فى الأرض»[1].

(١) حديث (إذا أحب الله عبدًا قال لجبريل: يا جبريل إنى أحب فلانا. . .).
قال السيوطى فى جامع الأحاديث: متفق عليه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.
الحديث رقم (٨٩١) ١/ ١٨٩.
ورواه الترمذى عن أبى هريرة أيضا بتغيير بسيط داخل الحديث انظر الحديث رقم (٨٩٢) ١/ ١٨٩.

الفصل الثاني

فى محبة الرسول
صلى الله عليه وسلم

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾(١).

(١) الآية رقم (٣١) من سورة آل عمران.

وفي تفسير هذه الآية وردت أحاديث كثيرة، منها:

* أخرج ابن جرير من طريق بكر بن الأسوف عن الحسن قال:
قال قوم على عهد النبي ﷺ: يا محمد إنّا نُحبُّ ربنا، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي... ﴾ الآية، فجعل اتباع نبيه محمد ﷺ علما لحبّه، وعذاب من خالفه.

* وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق أبي عبيدة الناجي عن الحسن قال: قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ والله يا محمد إنّا لنحب ربنا، فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ... ﴾ الآية.

* وأخرج ابن أبي حاتم، وابن جرير من طريق عباد بن منصور قال: إن أقواما كانوا على عهد رسول الله ﷺ يزعمون أنهم يُحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقًا من عمل فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ... ﴾ فكان اتباعه ﷺ تصديقا لقولهم.

* وأخرج الحكيم الترمذي عن يحيى بن أبي كثير قال: قالوا إنا لنُحب ربنا فامتُحنوا، فأنزل الله ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ... ﴾ الآية.

* وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال: كان أقوام يزعمون أنهم يحبون الله، يقولون: إنّا نُحب ربنا، فأمرهم الله أن يتبعوا محمدا وجعل اتباع محمد علمًا لحُبه.

* وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: من رغب عن سنتي فليس مني، ثم تلا هذه الآية ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ... ﴾.

* وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ... ﴾ أي: إن كان هذا من قولكم في عيسى حبا لله وتعظيما له ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ أي ما مضى من كفركم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

* وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعًا لما جئتكم به.

* وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء في قوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي... ﴾ قال: على البر، والتقوى، والتواضع، وذلة النفس.

* وأخرج الحكيم الترمذي، وأبو نعيم، والديلمي، وابن عساكر، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ... ﴾ قال على البر، والتقوى، والتواضع، وذلة النفس.

=

اعلم أن النبى ﷺ قطب المحبة ومظهرها، ولذلك كان حبيب رب العالمين، وسيد المرسلين، وسيد الأولين والآخرين.

فكل من يدّعى محبة الله لزمه اتباعه، لأن محبوب المحبوب محبوب، ولا ريب أن محبته لا تكون إلاّ بمتابعته وسلوك طريقته قولاً، وفعلاً، وخُلُقا، وحالاً، وسيرة، وعقيدة، ومن لم يكن له من طريقته نصيب لا يكون له من المحبة نصيب.

وأمّا من تابعه حق المتابعة، فقد ناسب باطنه وسرّه وقلبه ونفسه باطن النبى ﷺ وسرّه وقلبه ونفسه، فهذه المناسبة يكون له قسط من محبة الله بقدر

= * وأخرج ابن عساكر عن عائشة فى هذه الآية ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى...﴾ على التواضع، والتقوى، والبر، وذلة النفس.

* وأخرج ابن أبى حاتم، وأبو نعيم فى الحلية، والحاكم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ (الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا فى الليلة الظلماء، وأدناه أن يحب على شىء من الجور، ويبغض على شىء من العدل، وهل الدين إلاّ الحب والبغض فى الله؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾).

* وأخرج ابن أبى حاتم من طريق حوشب عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ قال: فكان علامة حبهم إياه اتباع سنّة رسوله ﷺ.

* وأخرج ابن أبى حاتم عن سفيان بن عُيينة أنه سُئل عن قوله (المرء مع من أحب). فقال: ألم تسمع قول الله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

يقول: يقربكم، والحب هو القرب، والله لا يحب الكافرين: لا يقرب الكافرين.

* وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

فإنهم يعرفونه، يعني الوفد من نصارى نجران، ويجدونه فى كتابهم ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ على كفرهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.

* وأخرج أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم عن أبى رافع، عن النبى ﷺ قال (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندرى... ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه..).

كل هذه الروايات تعضد الاتباع، ويعضد بعضها بعضا فى أن الاتباع يعطى المحبة لرسول الله ﷺ فمن ادعى ولم يتبع فهو كاذب.

انظر: السيوطى: الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٢/ ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩.

متابعتـه، فيلقى الله عليه محبته ويسرى مـن باطن النبى ﷺ نور تلك المحبة إليه، فيكون محبوبا لله تعالى مُحبًا له[١].

واعلم: أن العالم كله إنسان واحد[٢]، وأشخاص العالم بمثابة أعضاء ذلك

(١) بمناسبة النور المحمدى، فنوره ﷺ يغمر الوجود كله ظاهراً وباطنا، لفظًا ومعنى، وانظر ما قاله خاتم الأولياء سيدى أحمـد التجانى ﷺ وأرضاه فى مسألة نوره ﷺ أثناء شرحه لهمزية الإمام البوصيرى رحمه الله

ومُـحـيًّـا كـالشـمس منك مُـضىءُ
أسْـــفَــــرَتْ عَنْـهُ لَيْلَـةٌ غَـــرَّاءُ

معناه أن المُحـيًّا هو الوجه كالشـمس، شَبَّهَهُ بالشـمس فى غاية ضيائه، وفى غـاية كماله وتشبيـهه ﷺ بالشمس من باب التـشبيه للأعلى بالأدنى، وهو سـائغ عند العرب، لأنه ﷺ فى ضيائه ونـوره أضوأ، وأنور، وأكبر من الشمـس بكثير، فإن ضيـاء الشمس فى غاية سعته إذا أضيفت إلى نوره وضيائه ﷺ كانت كبصقة فى البحر المحيط، فإن الجنة مراتب نورها، أى المرتبة السفلى منها لو أخرجت حوراء أصبعها حتى من السماء لأطفأت نور الشـمس على أهل الدنيا، وهكذا النسبة الـثانيـة إلى الجنة التى أسفل منهـا، وهكذا فصاعداً إلى ما لا نهاية له. . . وكل هذه الأنوار تـستمد من نوره ﷺ وهو المفيض على جميعها بالأنوار، وإذا أضيفت إلى نوره ﷺ كانت كلمعة.

انظر ما قاله سيدى أحمد التجـانى عن بقية المثل الذى ضربه لنور سيدنا النبى ﷺ فى: كتاب: الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية.
من فيض الحضرة الأحمدية التجانية ص ٩.
ويقول الشيخ محمود خطاب السبكى:

يـا رســـــــــول الله يـا مــن
نـوره يمـــــــــلا الوجـــــــودْ
والذى مـن كـــــفـــــه قــــد
فـــاض فــينـا بحــرُ جُــودْ
أنت ســـــرٌ الله حـــــقـــــا
جـــئت من خـــيــر الجـدُود

انظر: المقامات العلية فى النشأة الفخيمة النبوية صـ ٢٦، ٢٧.

(٢) قال الشيخ الأكبر محيى الدين بن عـربى: لما كان العالم على صورة الحق، وكان الإنسان الكامل على صورة العالم وصورة الحق، وهو قوله ﷺ (إن الله خلق آدم على صورته) =

الإنسان، والمحبون من بينهم بمنزلة العين من بين الأعضاء، فمن رزق الله له المحبة أعطاه الشهود ونعّمه برؤيته فى تصور الأشياء، فما هام إلاّ فى ربه أو فى مجلاه، فإن جميع العالم من صفات تجلى الحق، والأمر مستور بين الحق والخلق، ولذلك قال: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾(١).

فذكر اسم الغفور مع الودود لأجل الستر.

مثلا يقال: قيس ليلى(٢)، مع أنه لا يحب إلاّ المحبوب الحقيقى.

= والإنسان الكامل هو الذى أضاف إلى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التى بها صحّت الخلافة، وهو قول القائل:

وما على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

فهو الإنسان الكامل واحد يقوم مقام الجماعة، فإنه أكمل من عين مجموع العالم، وسيدنا محمد ﷺ هو الإنسان الكامل الذى لا أكمل منه، فهو الذى ساد العالم فى الكمال فى الدنيا والآخرة.

ويقول الإمام عبد الكريم الجيلى: اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ثم له تنوع فى ملابس، فيُسمى به باعتبار لباس، ومطلق لفظ الإنسان الكامل حيث وقع فى مؤلفاتى إنما أريد به محمد ﷺ تأدبا بمقامه الأعلى ومحله الأكمل الأسنى.

والإنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه، فيقابل الحقائق العلوية بلطافته، ويقابل الحقائق السفلية بكثافته.

انظر تفاصيل هذا الأمر فى: عبد الكريم الجيلى: الإنسان الكامل ٢/ ٧١ (الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد) لابن عربى جمع وتأليف محمود محمود الغراب صـ ١٣، ٢٧.

(١) الآية رقم (١٤) من سورة البروج.

(٢) (قيس وليلى) قيسُ بن الملوّح بن مزاحم بن عُدْس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة العامرى.

وليلى هى: بنت مهدى بن سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرية.

عشق كل منهما صاحبه وكانا يرعيان مواشى أهلهما عند جبل التوباد، فلم يزالا كذلك حتى كبرا.

كان كثير الذكر لها فلما حدث ذلك حجبها أبوها عنه فهام قيس على وجهه، [illegible] را عليه =

قال الشيخ الأكبر(١): إن الإنسان قد يرى شخصًا فيحبه ولا يعرف من هو

= وأكثروا فى الملام، فكان لا يسمع لأحد قوله، وكان يجلس إلى نسوة من أهلها ناحية منها بحيث تسمع ليلى كلامه، فيحادثهن ومن ذلك يقول لهن:
الا أنشدكن أبياتا أحدثتها فى هذه الأيام؟ فيقلن له: بلى، فمما أنشدهن:

يا للرجال لهمٌّ باتَ يَعْرُونى ... مُسْتَطْرَفٍ وَقَدِيمٍ كَادَ يُبْلِينى

وفى قصيدة أخرى قال:

فيا ربُّ إذ صَيَّرت ليلى هى المُنى ... فَزِنّى بعينيها كما زِنْتها ليا

انظر: ديوان المجنون: جمع وتحقيق وشرح عبد الستار فراج، والمرزبانى: معجم الشعراء ١٨٨، الزركلى: الأعلام ٦/ ٦٠، كحالة: معجم المؤلفين ٨/ ١٣٥، حاجى خليفة: كشف الظنون: ٨٠٧.

(١) الشيخ الأكبر ابن عربى: هو محمد بن على بن محمد بن عبد الله الحاتمى الطائى محيى الدين، أبو بكر، المعروف بالشيخ الأكبر، ولد، رحمة الله عليه: فى شهر رمضان من سنة ٥٦٠ هـ اليوم السابع عشر منه، بمدينة مرسية بالأندلس شرقا، وهذه المدينة هى التى بناها الأمويون، اختُلفَ فيه فبعضهم أوصله إلى مقام عال جداً وأنا منهم، وبعضهم اتهمه بالزندقة ونعوذ بالله من شر ذلك، مؤلفاته مشهود لها بالعمق والكثرة، إذ هى علامة فارقة فى تاريخ التصوف كافة، أعدت عنه الرسائل الدكتوراة، والماجستير، وكثرت المحاضرات والمحبين والمؤيدين له ولم يبلغ أحد من كل ذلك من هذا العلم الذى نشره مقداراً يُذكر فمكانته راقية فى هذا الميدان بلغت مؤلفاته (ستمائة مؤلف) ونُسب إليه الكثير منها، ولكن أهم ما يميز مؤلفاته العمق والحث على ذكر الله، واتباع نبيه ﷺ والنظر إلى خالق الكون بقلب سليم، ولكى يكون القلب سليمًا، ليصح به النظر، لا بد من إدامة الذكر، والتقرب إليه سبحانه باتخاذ الوسائل الصحيحة أول هذه الوسائل حب الحبيب ﷺ أكرمنا الله بتحقيق عدد كبير من مؤلفات ابن عربى من الكتب والرسائل منها: الكوكب الدرى فى مناقب ذى النون المصرى، وكتاب المعرفة، وكتاب اليقين، وكتاب منزل المنازل الفهوانية، وكتاب العظمة، وكتاب القطب والنقباء، وكتاب شق الجيب بعلم الغيب، وكتاب نسخة الحق، وكتاب تاج الرسائل ومنهاج الوسائل، وكل ما حققناه من رسائل الشيخ الأكبر نبتغى به وجه الله ورضوانه.

توفى الشيخ الأكبر، رضي الله عنه سنه ٦٣٨ هـ بمدينة دمشق المحروسة بعد رحلة طويلة قضاها فى عبادة الحق وخدمة الخلق، كتبت عنه المصادر والمراجع ما ينبو عن الحصر والعد، نذكر منها: دكتور/ محمود قاسم: محيى الدين بن عربى.

دكتور/ عثمان يحيى: مؤلفات ابن عربى ترجمة دكتور أحمد محمد الطيب، المناوى: =

ولا يعرف اسمه ومنزله، فيعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه فى حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه إذا فقد مشاهدته، وهكذا حبُّنا لله، نحبه فى مجاليه فنحب الاسم ولا نعرف العين، وفى المخلوق نعرف العين ونحبه وقد لا نعرف الاسم.

والحب يأبى إلاّ التعريف بالمحبوب، فمنا من يعرفه فى الدنيا، ومنا من لا يعرفه حتى يموت محبا، فيظهر له عند كشف الغطاء أنه ما أحب إلاّ الله[1].

= الكواكب الدرية ٢/ ١٥٩، المقرى: نفح الطيب ٢/ ١٦١، الذهبى: ميزان الاعتدال ٣/ ١٥٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ١٩٠، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١/ ١٦٣، اليواقيت والجواهر، ومقدمته الكبريت الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ١٣/ ١٥٦، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٦/ ٣٣٩، البغدادى: هدية العارفين ٢/ ١١٤، كحالة: معجم المؤلفين ١١/ ٤٠، محمود محمود الغراب: الإنسان الكامل، الفقه، التفسير، وغيرها مما جمع من كتب الإمام.

(١) انظر مصطلح (حقيقة المحبة) فى الهوامش السابقة ص ٥٧.

فحقيقة هذا الأمر أنه ما أحب أحد غير خالقه سبحانه، ولكن احتجب عنهم بحب ليلى، وسعاد، وهند، والدنيا وغير ذلك والمحب موافق لمحاب محبوبه، وكل ما يفعل المحبوب محبوب كقول الشاعر:

هوى بين الملاحة والجمال
يقاسيه القوى من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف حالٍ
تقلب فى النعيم وفى الدلال
وتقليبى مع الهجران عندى
ألذ من العناق مع الوصال
فإنى فى الوصال عبيد نفسى
وفى الهجران عبدٌ للموالى
وشغلى بالحبيب بكل وجه
أحبُّ إلىَّ من شغلى بحالى

انظر: سماحة الإمام صلاح الدين التجانى: (الكنز فى المسائل الصوفية) باب (ياقوتة فى المحبة) صـ ١٣٢ وما بعدها.

ثم اعلم: أن أهل المحبة على أربعة أقسام:

القسم الأول: محبتهم روحانية ذاتية مستندة إلى تناسب الأرواح فى الأزل لقربها فى الحضرة الأحدية، وتساويها فى الحضرة الواحدية التى قال فيها الصادق: «فما تعارف منها ائتلف»(١).

(١) جزء لحديث (الأرواح جنودٌ مُجَنَّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف).
قال العجلونى فى كشف الخفاء: قال فى التمييز: متفق عليه رواه الشيخان وكذا رواه أبو داود عن أبى هريرة رضي الله عنه.
وقال البيهقى: سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن معناه فقال: المؤمن والكافر لا يسكن قلبه إلاّ إلى شكله.
وقال فى المقاصد: رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة مرفوعًا.
وهو عند البخارى فى الأدب المفرد عن سهيل، بل علّقه فى الصحيح عن عائشة أنها سمعته من رسول الله ﷺ ورواه أبو داود عن عمرة، قالت: كانت امرأة مكّية بطالة تُضحك النساء وتغنّى، وكانت امرأة بالمدينة مثلها، فقدمت المكية المدينة فلقيت المدنية فتعارفتا فدخلتا على عائشة رضي الله عنها فتعجبت من اتفاقهما فقالت عائشة رضي الله عنها للمكّيّة: عرفت هذه؟ قالت: لا، ولكنا التقينا فتعارفنا.
فضحكت عائشة رضي الله عنها وقالت: [سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأرواح جنودٌ مُجنَّدة...] الحديث.
وأخرجه أبو يعلى بنحوه، والزبير بن بكّار عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن، فلمّا هاجرن ووسّع الله دخلت المدينة، قالت عائشة رضي الله عنها: فدخلت علىَّ فقلت لها: فلانة ما أقدمك؟.
قالت: إليكُنّ، قالت: فأين نزلت؟.
قالت: على فلانة (امرأة كانت تُضحك بالمدينة)
قالت عائشة رضي الله عنها: ودخل رسول الله ﷺ فقال: فلانة المُضحِكة عندكم؟ قالت عائشة: نعم، فقال ﷺ: فعلى مَنْ نزلت؟ قالت: على فُلانة (المضحكة) قال: الحمد لله رب العالمين: إن الأرواح جنود مجندة... الحديث، وأفادت الرواية بيان سبب الحديث، والروايتان هذه والتى سبقت تعضد بعضها بعضا على صحة روايته.
وفى الباب: سلمان، وابن عباس، وابن عمر، وعمر، وعلى، وأبو الفضل، وابن مسعود، رضي الله عنهم أجمعين.
لكن لفظ ابن مسعود عند العسكرى مرفوعًا هكذا:
[الأرواح جنود مجندة تلتقى فتتشامم كما تشامم الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر =

فهم إذا ظهروا فى هذه النشأة اشتاقوا إلى أوطانهم فى القرب وتوجهوا إلى الحق، وتجردوا عن الملابس(١) ، فلما تلاقوا تعارفوا وإذا تعارفوا تحابوا، لتجانسهم الأصلى، وتماثلهم الوصفى، وتوافقهم فى الوجهة والطريقة، وانتفع كل منهم بالآخر فى سلوكه وعرفانه وذكره لأوطانه، فهذه المحبة تامة حقيقة لا تزول أبداً كمحبة الأنبياء والأولياء والأصفياء والشهداء.

والقسم الثانى: محبتهم قلبية مستندة إلى تناسب الأوصاف، والأعلاق،

= منها اختلف، فلو أن رجلاً مؤمنا جاء إلى مجلس فيه مائة منافق، وليس فيهم إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقا جاء إلى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه إلاً منافق لجاء حتى جلس إليه].

وأخرجه الديلمى بلا سند عن معاذ مرفوعًا بلفظ [لو أن رجلاً مؤمنًا دخل مدينة فيها ألف منافق، ومؤمن واحد لشَمَّ روحه روح ذلك المؤمن وعكسه] ويشهد له حديث (المرء على دين خليله).

وما فى الحلية: فى ترجمة «أويس» لما اجتمع بهرَم بن حيَّان العبدى، ولم يكن لقيه، وخاطبه أويس ﷺ باسمه.

قال له هرَم: من أين عرفت اسمى واسم أبى، فوالله ما رأيتك قط، ولا رأيتنى؟ قال: عرفت روحى روحك، حيث كلمت نفسى نفسك، وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله، وإن نأت بهم الدار.

وقال الشهاب التنوخى شعراً جميلاً فيه:

إن القلوب لأجنادٌ مجنّدةٌ
قول الرسول فمن ذا فيه يختلفُ
فما تعارف منها فهو مؤتلف
وما تناكر منها فهو مُختلفُ

وقد قيل أيضًا:

بينى وبينك فى المحبة نسبةٌ
مستورة عن سر هذا العالم
نحن اللذان تحابت أرواحنا
من قبل خلق الله طينة آدم

انظر العجلونى: كشف الخفاء ١/ ١١١ حديث رقم (٣١٥).

(١) (الملابس) هى هنا الفناء عن الأجساد.

وتشابه العقائد والأعمال الصالحة، كمحبة الصلحاء والأبرار فيما بينهم، ومحبة العرفاء والأولياء إيَّاهم، ومحبة الأنبياء لعامة أممهم.

والقسم الثالث: محبتهم نفسانية مستندة إلى الذات الحسّية والأغراض الجزئية كمحبة الأزواج لمجرد الشهوة، ومحبة الفجّار، والفُسَّاق، وأهل الضلال، متعاونين فى اكتساب الشهوات، واجتلاب الأموال.

والقسم الرابع: محبتهم عقلية، مستندة إلى تسهيل أسباب المعاش، وتيسير المصالح الدنيوية، كمحبة التُّجَّار، والصناع، ومحبة المحسن إليه للمحسن.

فالقسمان الأخيران من المحبة فى حَيِّز الفناء والزوال لاستنادهما إلى عَرَضٍ فانٍ، وسبب ذلك، كل محبة استندت إلى سبب زائل وغرض باطل زالت عند زوال سببها، وانقلبت عداوة، وكذلك قال الله تعالى: ﴿**الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ**﴾(١).

فإن الغالب على أهل الدنيا أحد القسمين الأخيرين، وأمّا المتَّقون الكاملون فى التقوى الواصلون إلى غاية القصوى فقد اجتنبوا أولاً من المعاصى، ثم الفضول، ثم الأفعال، ثم الصفات، ثم الذوات، فما بقيت منهم بقايا حتى يتنافسوا فيها، فتتجلى محبتهم، بل لم يبق منهم إلاّ نفس الحب.

وهذا القسم أقل وأندر وأعز من الكبريت الأحمر، وهو الفريق الأول.

وأما الفريق الثاني: المتحابون لله تعالى فقد قنعوا بالظاهر من التقوى، فبقيت(٢) محبتهم لبقاء أسبابها من الصفات المماثلة، والهيئات المشابهة فى ابتغاء الثواب ومرضاة علام الغيوب، واجتناب العقاب والتباعد عن ارتكاب الذنوب، وذكر بعضهم فى قوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ**﴾(٣).

إن الله تعالى خلق الخلق على ثلاث(٤) طبقات:

العوام: وهم أرباب النفوس والغالب عليهم الهوى، والشهوات.

---

(١) الآية رقم (٦٧) من سورة الزخرف.

(٢) فى نسخة المخطوط: (فبقى).

(٣) الآية رقم (١٤) من سورة آل عمران.

(٤) فى المخطوط: (تلت).

والخواص: وهم أرباب القلوب، والغالب عليهم الهوى والتقوى.

وخواص الخواص: وهم أرباب الأرواح، والغالب عليهم المحبة والشوق.

قال سهل بن عبد الله[١]: محب الله على الحقيقة من يكون اقتداؤه فى أحواله وأفعاله وأقواله بالنبى ﷺ.

وقال ابن عطاء[٢] فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى﴾[٣].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) (ابن عطاء) واسمه: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمىّ، أبو العباس، من مشايخ الصوفية الكبار، له لسان فى فهم القرآن وتفسيره، يختص به، صحب إبراهيم المارستانى، والجنيد بن محمد، وأبا سعيد الخراز كان يعظم شأنه، مات سنة تسع وثلاثمائة فى محنة الحلاج الشهيرة، ضربه الوزير حامد بن العباس بعد ما سجنه، قيل إنه مات بسببها، وقد دعا على الوزير فاستجاب الله دعوته فيه، ولقى ما دعا عليه به.

كان يقول فى تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ (آل عمران: ٩٦).

فقال: (فى البيت مقام إبراهيم، وفى القلب آثار رب إبراهيم، وللبيت أركان وللقلب أركان، فأركان البيت الصم من الصخور، وأركان القلب معادن النور) قيل إنه كان يقول الشعر الرائق فمن أشعاره:

إِذَا صَدَّ من أَهْوى صَدَدْتُ عن الصَّدِّ
وإِنْ حَالَ عَنْ عَهْدِى أَقَمْتُ عَلَى العَهْدِ
فَمَا الوجْدُ إلاَّ أن تذوبَ مِنَ الوجْدِ
وتُصْبِحُ فى جَهْدٍ يَزِيدُ عَلَى الجَهْدِ

كان يقول: (أَدْنِ قلبك من مجالسة الذاكرين، لعَلّه ينتبه عن غفلته، وأقم شخصك فى خِدْمة الصالحين لعله يتعود - ببركتها - طاعةَ ربِّ العالمين).

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٢. ٢٥٠، الإمام القشيرى: الرسالة ٣١، الشعرانى: الطبقات الكبرى ١/ ١١١، الخطيب: تاريخ بغداد ٥/ ٢٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ٢٥٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ١٤٤، السلمى: طبقات الصوفية ٢٦٥، الهجويرى: كشف المحجوب ١٧٧ ترجمة رقم (٥٢) الجامى: نفحات الأنس ٤٩٢ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٣/ ٢٠٢، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٥٢٠، اليافعى: مرآة الجنان: ٢/ ٢٦١.

(٣) الآية رقم (٣١) من سورة آل عمران.

أمر بطلب النور الأدنى من عمى عن النور الأعلى(١).

قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي(٢): «لا وصول إلى النور الأعلى إلاّ لمن يستدل عليه بالنور الأدنى، ومن لم يجعل السبيل إلى نور الأعلى إلاّ على التمسك بآداب النور الأدنى ومتابعته فقد عمى عن النورين جميعًا، وألبس ثوب الاغترار».

وقال أبو عثمان(٣): المعنى: صدِّقوا محبتكم إيّاى باتباع حبيبى فإنه لا

(١) يقصد بالنور الأعلى نور الذّات العلية، والنور الأدنى، أى: أدنى من نور الذات وهو نور الحبيب ﷺ.

(٢) (أبو عبد الرحمن السلمى) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم ابن راوية بن سعيد، أبو عبد الرحمن الأزدى.

اشتهر أبو عبد الرحمن بنسبته إلى قبيلة (سليم) فهو حفيد الشيخ أبى عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى، جدّه لأُمّه، وهو من كبار أثرياء نيسابور فنشأ الفتى فى رعاية جَدّه، ورآه الناس معه، حتى نُسب إليه، وُلد أبو عبد الرحمن يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة سنه ٣٢٥ هـ وتوفى رحمه الله فى خانقاه الصوفية يوم الأحد الثالث من شهر شعبان سنه ٤١٢ هـ، ترك عدداً وفيراً من كتب السادة الصوفية، خدمت التصوف خدمات جليلة من أهمها كتاب (طبقات الصوفية) وحقائق التفسير، وجوامع آداب الصوفية، وسلوك العارفين، ورسالة فى غلطات الصوفية، ومناهج العارفين بلغت ثلاثين مؤلفًا أو يزيد وله تلاميذ يشهدون بقدرته الفائقة منهم الإمام البيهقى رحمهما الله.

كان يقول: (المحبة إذا بلغت درجتها حدَّ السكر، فلا ينبغى أن يبالى صاحبها بعار، ولا بنار، ولا شنار، فقلبه لا يلتفت لشيء مما فى هذه الدار، قلبُه طيار وبدنُه سيّار).

وقال: (إذا غلبت المحبة على صاحبها يرى الأشياء كلها بصفة صورة محبوبه).

انظر: مقدمة كتابه الرائع: طبقات الصوفية بتحقيق العالم نور الدين شريبة. الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٨، ابن الجوزى: صفة الصفوة. السبكى: طبقات الشافعية ٣/ ٦٠، الذهبى: تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٣٣. ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ١٢، الذهبى: ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦، السيوطى: طبقات المفسرين ٣١، ابن العماد: شذرات الذهب ٣/ ١٩٦. اليافعى: مرآة الجنان ٣/ ٢٦، ابن حجر: لسان الميزان ٥/ ١٤٠. البغدادى: هدية العارفين ٢/ ٦١. المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٦٣٨.

(٣) (أبو عثمان) سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيرى، النيسابورى نسبة إلى الحيرة، قرية من قرى نيسابور، وأصله من الرَّى. =

وصول إلى محبتى إلاّ بتقديم محبته، واتباعه على طريقته هى المثلى، الموصلة إلى الحبيب الأعلى.

وقال محمد بن الفضل(١): فى هذه الآية.

نفى اسم المحبة عمن يخالف شيئا من سنن الشريعة ظاهرًا وباطنا، أو يترك

= صحب قديما يحيى بن معاذ الرازى، وشاه بن شجاع الكرمانى، ثم رحل إلى نيسابور، إلى أبى حفص، وصحبه وأخذ عنه طريقته.

وهو فى وقته من أوحد المشايخ فى سيرته، ومنه انتشر طريق التصوف بنيسابور، مات ﷺ بها سنه ٢٩٨ هـ.

كان يقول: (سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله من قلبك، وخوفك من غيره أذهب خوفك منه عن قلبك، ورجاؤك مَنْ دُونَه أذهب رجاءَكَ إياه من قلبك).

وكان يقول: (الزهد فى الحرام فريضة، وفى المباح فضيلة، وفى الحلال قربة).

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٤/ ٨٥، الشعرانى: الطبقات الكبرى ٢/ ١٠١، القشيرى: الرسالة ٢٥، اليافعى: مرآة الجنان ٢/ ٢٣٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢٥٥، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد ٩/ ٩٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ١١٥، السلمى: طبقات الصوفية ١٧٠، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٤٢١.

(١) (محمد بن الفضل) بن العباس بن حفص البلخى، وكُنيته: أبو عبد الله، ساكن سمرقند، وأصله من بلخ، ولكنه أخرج منها بسبب المذهب، فدخل سمرقند وظل بها حتى مات سنه ٣١٩ هـ.

صحب أحمد بن خضرويه وغيره من المشايخ، وهو من أجلة مشايخ خراسان ولم يكن أبو عثمان يميل إلى أحد من المشايخ ميله إليه.

كان أبو عثمان يقول: (لو وجدت من نفسى القوة، لرحلت إلى أخى محمد بن الفضل، فأستروح برؤيته).

ويقول: (ست خِصالٍ يُعرف بها الجاهل: الغضب فى غير شىء، والكلام فى غير نفع، والعطية فى غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وألاّ يعرف صديقه من عدوه).

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٤/ ١٣٨ الشعرانى: الطبقات الكبرى ١/ ١٠٦، الإمام القشيرى: الرسالة ٢٧، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ٢٨٢، اليافعى: مرآة الجنان ٢/ ٢٧٨، السلمى: طبقات الصوفية ٢١٢، الهجويرى: كشف المحجوب ١٦٨، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٦٠٠، الجامى: نفحات الأنس ٢٩١، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٣/ ٢٣١.

متابعة الرسول فيما دق وجلَّ لأن المتابع له من لا يخالفه في شيء من طريقته.

قال بعض الكبار: إن النبي ﷺ جعل المحبة من شرط الإيمان، إذْ قال «أبو رزين العُقيلي»(1): يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما(2).

وروى البخاري(3) عن عبد الله بن هشام(4) أنه قال: «كنا مع النبي ﷺ»

---

(1) (أبو رزين العُقَيْلي) هو: لقيطُ بن صَبْرة. وهو: لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أبو رزين العقيلي له صحبة، وعداده في أهل الطائف. هكذا نسبه غير واحد من الأئمة.
روى عن النبي ﷺ وقيل إن النبي ﷺ كان يكره المسائل فإذا سأله أبو رزين أعجبه، أو أعجبته مسألته وروى عنه ابنه عاصم بن لقيط، وعبد الله بن حاجب بن عامر. وعمرو ابن أوس الثقفي، وابن أخيه وكيع بن عُدس.
روى له البخاري في الأدب والباقون سوى مسلم.
انظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة ٣/ ٦/ ٨ ترجمة رقم (٧٥٤٩).
المزي: تهذيب الكمال: ١٥/ ٤٣٢ ترجمة رقم (٥٥٩٨) و ٢١/ ٢٢٧ في الكنى.

(2) حديث (الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما) انظر الحديث رقم (٩٨٤١) ٣/ ٤٨٣ من جامع السيوطي، ورواه أحمد بن حنبل عن أبي رزين.

(3) (البخاري) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي بالولاء، البخاري، حبر الإسلام، الإمام في الحديث، الحافظ لحديث رسول الله ﷺ وصاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ولد رضي الله عنه سنه ١٩٤ هـ في بخارى ونشأ يتيما، وفي سنه ٢١٠ هـ رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدّثي الأمْصار، زار خراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر، وسمع من نحو (١٠٠٠) ألف شيخ وجمع نحو (٦٠٠,٠٠٠) ستمائة ألف حديث، اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، وكان يقول: (ما وضعت في كتابي إلاّ الصحيح) فقد وضع فيه ما نقاه من الستمائة ألف حوالي ستة عشر ألف حديث ترك عدداً من الكتب غير الصحيح منها: التاريخ الكبير، والأدب المفرد، والضعفاء، وخلق أفعال العباد، وغير ذلك توفي رضي الله عنه سنة ٢٥٦ هـ.
انظر مقدمة صحيح البخاري، وابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ١٣٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/ ٣٢٩، الخطيب: تاريخ بغداد ٢/ ٤، ابن قنفد القسنطيني: كتاب الوفيات صـ ١٨٠.

(4) (عبد الله بن هشام) بن زهرة بن عثمان، القرشي، التيمي، ذهبت به أمُّه وهو صغير فمسح رأسه، ودعا له ولم يبايعه، روى عن النبي ﷺ.
وروى عنه ابن ابنه أبو عقيل زُهرة بن معبد القرشي وروى له البخاري، وأبو داود، توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية. والقصة أشار إليها في الإصابة. =

وهو آخذ بيد عمر[١]، فقال عمر : يا رسول الله أنت أحب إلىّ من كل شىء إلاّ نفسى.

فقال ﷺ : «والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك.

فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلىّ من نفسى.

فقال: الآن يا عمر»[٢].

يعنى: الآن صار إيمانك كاملا يا عمر.

وكان أبو الحسين العراق[٣] يقول: «علامة حب الله متابعة حبيبه ﷺ».

فذكر بعض الكبار فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾[٤].

إن للمتابعة ثلاث درجات:

الأولى: متابعة عوام المؤمنين وهى فى أعماله ﷺ.

والثانية: متابعة الخواص وهى فى أخلاقه ﷺ.

والثالثة: متابعة أخص الخواص وهى فى أحواله ﷺ.

= انظر: المزى: تهذيب الكمال ١٠/ ٣ ٦٠٣ ترجمة رقم (٣٦١٤) ابن حجر: الإصابة ٢/ ٤/ ١٣٨ ترجمة رقم (٤٩٩٨) تهذيب التهذيب ٦/ ٥٨.

(١) (عمر بن الخطاب) بن زيد بن نفيل، القرشى، العدوى أبو حفص رضي الله عنه الصحابى الكبير، وأحد وزراء سيدنا رسول الله ﷺ، أميـر المؤمنين، وثانى الخلفاء بعد رسول الله ﷺ بويع بالخلافة سنه ١٣ هـ بعد وفاة أبى بكر رضي الله عنه بعهـد منه فى عهده تم فتح الشام ومصر والعراق والقـدس والمدائن والجـزيرة قتله أبو لؤلؤة المجـوسى غيلة أثناء صـلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليـال، فكان صاحب جماعة أهل الحل والعـقد وقتل سنه ٢٣ هـ رضي الله عنه وأرضاه وعمره ٦٣ سنة.

انظر: ترجمـته فى ابن حجر: الإصـابة، ترجمة رقم (٥٧٣٨) العقـاد؛ عبقرية عـمر، ابن قنفد القسنطينى: كتاب الوفيات ص ٢٦، ابن الجوزى: عمر بن الخطاب، د/ محمد حسين هيكل: الفاروق عمر.

(٢) حديث (والذى نفسى بيده... حتى أكون أحب إليك من نفسك...) رواه البخارى كتاب الأيمان والنذور عن عبد الله بن هشام، انظر الزبيدى: التـجريد الصريح لأحاديث الصحيح ١/ ١٩٠، ورواه أحمد بن حنبل عنه أيضًا، وانظر السيوطى: حديث رقم (٢٦٦١٧) ٧/ ٤٤١.

(٣) (أبو الحسين العراق) لم أقف على ترجمته.

(٤) الآية رقم (٣١) من سورة آل عمران.

واعلم: أن شمس المحبة لما طلعت من مشرق الأول ومطلع: «كنت كنزاً مخفيا فأحببت أن أعرف»(١).

أضاءت قلوب العارفين فظهر نور «فخلقت الخلق لأعرف» وأشرقت الأرض بنور ربها للعام من أهل المعرفة.

فاتبعوني بالأعمال الصالحة، وإفناء الأعمال الصالحة، وإفناء الأعمال يحببكم الله بالرحمة وتجلى الأفعال.

وقيل للخاص منهم فاتبعوني بمكارم الأخلاق، وإفناء الصفات يحببكم الله بالفضل والتجلى.

وقيل للأخص منهم: فاتبعوني ببذل الوجود، وإفناء ذواتكم، يحببكم الله بجذبات المحبة الأزلية، وتجلى الذات.

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث ص: ٥٤.

الفصل الثالث

في محبة آل النبي ﷺ وأهل قرابته

رضوان الله تعالى عليهم جميعا

قال الله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(١).

(١) الآية رقم (٢٣) من سورة الشورى.

والقُربى هم قرابة النبى ﷺ ومحور هذا الفصل كله حولهم ولذا فإننا سنورد هنا الأحاديث التى وردت فى تفسير هذه الآية عن النبى ﷺ أو أحد من أصحابه ﷺ.

* فأخرج أحمد، وعبد بن حميد، والبخارى، ومسلم، والترمذى وابن جرير، وابن مردويه، من طريق طاوس، عن ابن عباس ﷺ أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

فقال سعيد بن جبير ﷺ: قربى آل محمد.

فقال ابن عباس ﷺ: عجلت، إن النبى ﷺ لم يكن بطن من قريش إلاَّ كان له فيهم قرابة، فقال: إلاَّ أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة.

* وأخرج ابن أبى حاتم، والطبرانى، وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: قال لهم رسول الله ﷺ «لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ أن تودونى فى نفسى لقرابتى منكم، وتحفظوا القرابة التى بينى وبينكم».

* وأخرج سعيد بن منصور، وابن سعد، وعبد بن حميد، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، عن الشعبى ﷺ قال: أكثر الناس علينا فى هذه الآية ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فكتبنا إلى ابن عباس ﷺ نسأله، فكتب إلينا أن رسول الله ﷺ كان واسط النسب فى قريش، ليس بطن من بطونهم إلاَّ وقد ولدوه، فقال الله ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ على ما أدعوكم إليه ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ تودونى لقرابتى منكم وتحفظونى بها.

* وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى من طريق على، عن ابن عباس ﷺ فى قوله ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: كان لرسول الله ﷺ قرابة من جميع قريش، فلما كذّبوه وأبوا أن يُبايعوه، قال: يا قوم إذا أبيتم أن تبايعونى فاحفظوا قرابتى فيكم ولا يكون غيركم من العرب أولى بحفظى ونُصرتى منكم.

* وأخرج ابن أبى حاتم، وابن مردويه من طريق الضحّاك، عن ابن عباس ﷺ قال: نزلت هذه الآية بمكة، وكان المشركون يؤذون رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿قُل﴾ لهم يا محمد ﴿لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ يعنى على ما أدعوكم إليه ﴿أَجْرًا﴾ عوضًا من الدنيا ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلاَّ الحفظ لى فى قرابتى فيكم، قال: المودة إنما هى لرسول الله ﷺ فى قرابته، فلما هاجر إلى المدينة أحب أن يلحقه بإخوته من الأنبياء عليهم السلام فقال: ﴿لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ فهو لكم ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ﴾ يعنى: ثوابه، وكرامته فى الآخرة.

=

= كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٠٩).

وكما قال هود، وصالح، وشعيب عليهم السلام لم يستثنوا أجرًا كما استثنى النبي ﷺ فردّه عليهم، وهي منسوخة.

* وأخرج أحمد، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصحّحه، وابن مردويه من طريق مجاهد رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في الآية ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ﴾ على ما أتيتكم به من البينات والهدى ﴿أَجْرًا﴾ إلاّ أن تودوا الله، وأن تتقربوا إليه بطاعته.

* وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن مجاهد رحمه الله في قوله: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي.

* وأخرج عبد بن حميد، وابن مردويه، من طريق العوفي، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: إن محمدًا ﷺ قال لقريش: «لا أسألكم من أموالكم شيئًا، ولكن أسألكم أن تودوني لقرابة ما بيني وبينكم، فإنكم قومي، وأحق من أطاعني وأجابني».

* وأخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: تحفظوني في قرابتي.

* وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن في قريش بطن إلاّ وله فيهم أم، حتى كانت له من هذيل أم، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلاّ أن تحفظوني في قرابتي، إن كذبتموني فلا تؤذوني.

* وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق مقسم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت الأنصار: فعلنا، وفعلنا، وكأنهم فخروا، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم في مجالسهم، فقال: يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: أفلا تجيبوني؟ قالوا: ما تقول يا رسول الله؟.

قال: ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك؟ أولم يكذّبوك فصدّقناك؟ أولم يخذلوك فنصرناك؟ فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله، فنزلت ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

* وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لولا جمعنا لرسول الله ﷺ مالاً يبسط يده لا يحول =

= بينه وبينه أحـد، فقالوا: يا رسـول الله، إنا أردنا أن نجمع لك من أمـوالنا، فأنزل الله ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ فخرجوا مختلفين.

فقالوا: لمن ترون ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال بعضهم: إنما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته، وننصرهم، فأنزل الله ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ إلى قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ (الشورى: ٢٥).

فعرض لهم بالتوبة إلى قوله ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ هم الذين قالوا هذا: إن يتوبوا إلى الله ويستغفرونه.

* وأخرج أبو نعيم، والديلمي من طريق مجاهد، عـن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ... ﴾ أن تحفظونى فى أهل بيتى وتودوهم بى.

* وأخرج ابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانـى، وابن مردويه بسند ضعيف، من طريق سعـيد بن جـبير، عن ابن عـباس ﵄ قال: لمـا نزلت هذه الآية ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً... ﴾ قالوا: يا رسـول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مـودتهم؟. قال ﷺ على وفاطمة وولداها.

* وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جـبير «إلاَّ المودة فى القربى» قال: قربى رسول الله ﷺ.

* وأخرج ابن جرير عن أبى الديلم، قال: لما جىء بعلىّ بن الحـسين ﵄ أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلكم وأستأصلكم فقال له على بن الحسين ﵄ أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: لا، قال: أما قرأت ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قال: فـإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

* وأخرج ابن أبى حاتم، عن ابن عباس ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ قال: المودة لآل محمد.

* وأخرج أحمد، والترمذى، وصحـحه، والنسائى، والحاكم، عن المطلب بن ربيعة ﵁ قال: دخل العبـاس ﵁ على رسول الله ﷺ فقال: إنَّا لنخرج فنرى قـريشًا تحدّث، فإذا رأونا سكـتوا، فغـضب رسول الله ﷺ ودرّ عـرق بين عينيـه، ثم قال: «والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتى يحبكم لله ولقرابتى».

* وأخرج مـسلم، والتـرمذى، والنسـائى، عن زيد بن أرقم: أن رسول الله ﷺ قـال: «أُذكّركم الله فى أهل بيتى».

* وأخرج الـترمـذى، وحسنه، وابن الأنبـارى فى المصـاحف، عن زيد بن أرقم، ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ «إنّى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما =

يقال: إن الاستثناء منقطع، وفى القربى متعلق بمقدَّر.

أى: المودة كائنة فى القربى، ومعناه نفى الأجر أصلاً لأن ثمرة مودة أهل القربى عائدة إلى المحبين لكونها سبب نجاتهم، إذ المودة تقتضى المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم فى الحشر.

= أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرّقا حتى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما».

* وأخرج الترمذى وحسّنه، والطبرانى، والحاكم، والبيهقى فى الشعب، عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ «أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبونى لحُبّ الله، وأحبوا أهل بيتى لحُبّى».

* وأخرج البخارى عن أبى بكر الصديق ﵁ قال: ارقُبوا محمداً ﷺ فى أهل بيته.

* وأخرج ابن عدى، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ (من أبغضنا أهل البيت فهو منافق).

* وأخرج الطبرانى، عن الحسن بن علىٍّ قال: قال رسول الله ﷺ «لا يبغضنا أحد، ولا يحسدنا أحد، إلاّ ذيد يوم القيامة بسياط من نار».

* وأخرج أحمد، وابن حبان، والحاكم، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل، إلاّ أدخله الله النار».

* وأخرج الطبرانى، والخطيب، من طريق أبى الضُّحى، عن ابن عباس ﵄ قال: جاء العباس إلى رسول الله ﷺ فقال: إنك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذى صنعت، فقال النبى ﷺ: «لا يبلغوا الخير والإيمان حتى يحبوكم».

* وأخرج الخطيب من طريق أبى الضحى، عن مسروق، عن عائشة ﵂ قال: أتى العباس بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا لنعرف الضغائن فى أناس من قومنا، من وقائع أوقعناها فقال «أمّا والله، إنهم لن يبلغوا خيراً حتى يحبوكم لقرابتى، ترجو سليم شفاعتى، ولا يرجوها بنو عبد المطلب».

* وأخرج ابن النجار فى تاريخه، عن الحسن بن على ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ «لكل شىء أساس، وأساس الإسلام حُبّ أصحاب رسول الله ﷺ وحب أهل بيته».

* وأخرج عَبْدُ بن حميد عن الحسن فى قوله ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: إلاّ التقرب إلى الله بالعمل الصالح.

هذه روايات تؤكد وتعضد محبة أهل بيت رسول الله ﷺ.

انظر: السيوطى: الدر المنثور ٧/ ٣٤٥ وما بعدها.

كما قال النبى ﷺ: «المرء يحشر مع من أحب»(١).

فلا يصلح أن يكون أجرًا له ﷺ فمن تكدر روحه وبعدت عنهم مرتبة لا يمكنه محبتكم بالحقيقة ومن تنور روحه محبتهم فإنه لا يمكنه النهوض.

أى: لا يقدر عليه بالحقيقة، ومن تنور روحه وعرف الله وأحبه من أهل التوحيد لا يمكنه أن لا يحبهم، فلا يحبهم إلاّ من يحب الله ورسوله، فلم يكونوا محبوبين من الله فى البداية لما أحبهم رسول الله، لأن محبته ﷺ عين محبته تعالى فى صورة التفصيل بعد كونه فى عين الجمع.

رُوى أن هذه الآية لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم؟.

فقال ﷺ: «علىّ وفاطمة، وابناهما»(٢).

فعليك بمحبة عترته الطاهرين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

قال النبى ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيدًا، ومن مات على حب آل محمد مات مغفورًا له، ومن مات على حب آل محمد [مات] تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزَفّ إلى الجنة كما تُزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مَات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن

---

(١) حديث: (المرء مع من أحب).

أورده السيوطى بهذا اللفظ، وقال:

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده.

واتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم.

ورواه الثلاثة كلهم عن أنس رضي الله عنه.

واتفق عليه الشيخان أيضًا من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر: السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (٢٣٥٠٥) ٦/ ٦٧٩.

والحديث بمعنى يحشر مع من أحب، ويبدو أن المؤلف قد كتب المعنى.

(٢) تقدم تخريجه أول هذا الفصل ص: ٩٥.

مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على أهل السُّنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه أيس من رحمة الله تعالى، ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم عز رائحة الجنة».

وعن مقداد بن الأسود[1] أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب»[2].

---

(١) (المقداد بن الأسود) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود من بنى لؤى، أبو عمر، المعروف بابن الأسود صاحب رسول الله ﷺ شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان فارسًا يوم بدر، ولم يثبت أنه شهدها فارسًا غيره.

قال ابن مسعود: شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون صاحبه كان أحبَّ إلىَّ مما عدل به، إذ أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى (اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنا هاهُنا قاعدون) ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك، قال: فرأيت وجه رسول الله ﷺ أشرق لذلك وسرّه.

قيل: إن رسول الله ﷺ آخى بين المقداد بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وكان المقداد من السبعة الأوائل الذين أظهروا الإسلام، روى عن النبى ﷺ.

وروى عنه: أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وسعيد بن العاص، وغيرهم، مات ﷺ سنة ٣٣هـ، وهو ابن سبعين سنة على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة، وحُمل إلى المدينة فدُفن بها وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ، روى له الجماعة.

انظر ترجمته فى: المزّى: تهذيب الكمال ١٨/ ٣٤٩ ترجمة رقم (٦٧٥٦). ابن حجر الهيثمى: مجمع الزوائد: فضل المقداد بن الأسود ﷺ ٩/ ٣٠٧. ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٥٥، والإصابة ترجمة (٨١٨٥). المناوى: الكواكب الدرية ١/ ١٣٨. أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ١٧٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة ١/ ١٦٧ ابن قنفد القسنطينى: كتاب الوفيات صـ ٥٣.

(٢) حديث (معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط...).
لم أقف عليه بلفظه وله شواهد.

يقال: معنى معرفة آل محمد معرفتهم لإيجاب حقهم فمن عرف حرمة آله وواجب حقهم كانت تلك المعرفة براءة من النار.

والمراد بالولاية لآل محمد الموالاة التى هى ضد المعاداة والولاية أيضا: الصداقة والنصرة، فمصادقتهم ونصرتهم سبب الأمان من العذاب.

وقال النبى ﷺ: «حُرِّمَت الجنة على من ظلم أهل بيتى وأذانى فى عترتى»(١).

وقال ﷺ «ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقينى يوم القيامة»(٢).

وكان رسول الله ﷺ يقول: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»(٣).

---

(١) حديث (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى) لم أقف عليه بلفظه.

(٢) حديث (من اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه) أورده العجلونى فى كشف الخفاء، تحت رقم (٢٣٦٩) بلفظ [من أسدى إلى هاشمى، أو مطلبى معروفا ولم يكافئه، كنت مكافئه يوم القيامة] وقال فى المقاصد (أى: السخاوى) بيّض له شيخنا فى بعض أجوبته.

قلت: [أى: العجلونى]:

أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلىّ مكافأته غداً إذا لقينى).

وللثعلبى فى تفسيره بسند فيه بعض الكذابين، عن علىٍّ رفعه (من اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها إذا لقينى يوم القيامة).

ورواه الجعابى فى تاريخ الطالبيين بلفظ: «من اصطنع إلى أحد من أهل بيتى يداً كافأته عنها يوم القيامة» وقد بينه الإمام السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف.

وأورده السيوطى وقال رواه ابن عساكر عن علىٍّ. الحديث رقم (٢٠٨٤٧) ٦/ ١٩٠.

انظر العجلونى: كشف الخفاء حديث رقم (٢٣٦٩) ٢/ ٢٢٥.

ورواه الخطيب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

انظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (٢٠٨٥٠) ٦/ ١٩١.

(٣) حديث (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه).

قال فى المقاصد الحسنة: رواه ابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عمرو مرفوعا.

ورواه أبو داود عن الشعبى مرسلاً بسند صحيح.

= وروى الطبرانى بسند ضعيف عن جرير البجلى، قال:
لما بُعثَ النبى ﷺ أتيته فقال ﷺ ما جاء بك؟.
قلتُ: جئت لأسلم.
فالقى إلىّ كساءه وذكره.
* وروى البزار بسند ضعيف أيضًا عن جرير قال:
أتيت النبى ﷺ فبسط لى رداءه، وقال: اجلس على هذا.
فقلت: أكرمك الله كما أكرمتنى.
فذكره النبى ﷺ .
* ورواه الحاكم عن جرير أيضًا بأبسط من هذا.
ولفظه [أن النبى ﷺ دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه حتى غصّ المجلس بأهله، وامتلأ فجاء جرير البجلى فلم يجد مكانًا فقعد على الباب فنزع رسول الله ﷺ رداءه فألقاه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ورمى به إلى النبى ﷺ وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتنى فنظر النبى ﷺ يمينا وشمالاً فذكره].
* وروى الحكيم الترمذى، وابن منده، والعسكرى، وآخرون وآخرون بسند مجهول عن أبى عبد الله بن ضمرة أنه قال:
بينما أنا قاعد عند رسول الله ﷺ فى جماعة من أصحابه إذ قال: سيطلع عليكم من هذه الثنية خير ذى يمن.
فإذا هو بجرير بن عبد الله فذكر قصة، فقالوا يا نبى الله لقد رأينا منك ما لم نره لأحد، فقال ﷺ نعم هذا كريم قوم، فإذا جاءكم كريم قوم فأكرموه.
انظر: العجلونى: كشف الخفاء حديث رقم (١٨٠) ١/ ٧٥.
* وأورده السيوطى فى جامع الأحاديث بلفظ الرواية هنا وقال أخرجه ابن ماجه عن ابن عمر والبزار وابن خزيمة.
* وأخرجه الطبرانى فى الكبير، وابن عدى فى الكامل.
والبيهقى فى الشعب عن جرير بن عبد الله ﷺ.
* وأخرجه البزار أيضًا عن أبى هريرة ﷺ.
* وأخرجه ابن عدى عن معاذ وأبى قتادة ﷺ.
* وأخرجه الحاكم عن جابر ﷺ.
* وأخرجه الطبرانى أيضًا فى الكبير عن ابن عباس وعن عبد الله بن ضمرة.
* وأخرجه ابن عساكر عن أنس ﷺ.
وعن عدى بن حاتم.

ولا كريم أكرم من آل محمد كلهم كبير ليس فيهم صغير.

وعن ضُمَـيْرَة قـال: قال عمـر بن عبـد العزيز[١]، رحـمه الله لبـعض ولد الحسين بن على بن أبى طالب[٢] رضي الله عنه: «لا تقف على بابى ساعـة واحدة فإنى أستحيى من الله تعالى أن تقف على بابى ساعة واحدة فلا يؤذن لك».

قال بعض الكبار: لا أسكن مكانا كثيراً فـيه السادات فإنهم فى غاية الشرف فلا أقدر على تعظيمهم وتوقيرهم.

= وأخرجه الدولابى فى الكنى.
وابن عساكر عن أبى راشد عبد الرحمن بن عبد بلفظ (شريف قومه).
انظر الحديث رقم (٨٦٥) ١/ ١٨٤ من جامع الأحاديث.

(١) (عمر بن عبـد العزيز) هو: أبو حفص عمر بن عبد العـزيز بن مروان بن الحكم الأموى، القرشى، خليفة أموى، اشتهر بعدله وورعه، ويعرف بخامس الخلفاء الراشدين.
قال أبو نعيم عـنه (واحد أمته فى الفضل، ونجـيب عشيرته فى العـدل، جمع بين الزهد، والعفاف، والدين والورع وإقـامة العدل بين الرعية، نشأ بالمـدينة المنورة، وولى إمارتها، ثم استـوزره سليمان ابن عـبد الملك بالشـام ثم تولى الخلافة بعـده سنة ٩٩ هـ ولم تطل مدته، قـيل إن بنى أمية وضعـوا له السم فمات مـسمومًا بديـر سمعان بأرض المـعرة سنه ١٠١هـ.
انظر ترجمته فى: ابن قنفد القسنطينى: كتاب الوفيات صـ ١٠٣.
ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ١١٩، أبو نعيم: حلية الأولياء ٥/ ٢٥٣، ابن الجوزى سيرة عمر ابن عبد العزيز.
ابن الجوزى أيضًا: صفة الصفوة ٢/ ٦٣.
السيوطى: تاريخ الخلفاء ٨٨.

(٢) (الحسين بن على بن أبى طالب) الـهاشمى، القرشى العدنانى، أبو عبـد الله، أحد سبطى رسول الله ﷺ وسيد شهداء أهل الجنة، وإليه ينسب كل الحسينيين.
قصته شهيرة فى تاريخنا وخاصة قصة استشهاده رضي الله عنه وأرضاه بكربلاء سنة ٦١ هـ.
انظر ترجمته فى كثير من المراجع منها:
ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات صـ ٧٤.
ابن الجوزى: صفة الصفوة ١/ ٣٢١.
الكامل فى التاريخ ٤/ ١٩ ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ٦٦، مقاتل الطالبين ٥٤/ ٦٧.
الديار بكرى: تاريخ الخميس ٢/ ٢٩٧.
تاريخ الطبرى ٦/ ٢١٥، تهذيب ابن عساكر ٤/ ٣١١.

كما رُوى: أن الإمام أبا حنيفة[١] ﷺ كان يقوم فى درسه مرارًا، فسُئِل عن وجهه فقال: إن طفلاً من السادات العلوية[٢] يلعب مع الأطفال فكلما رأيته قمت فى مجلسى تعظيما له».

رُوى: أنه ببغداد[٣] تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق أنه صلى صلاة فى جماعة،

(١) (أبو حنيفة) هو: النعمان بن ثابت، التيمى بالولاء، الكوفى أحد الأئمة الأربعة المعروفين عند أهل السُّنة، كان عالمًا عاملاً، زاهدا، عابدا ورعا تقيا لا يخاف فى الحق لومة لائم، ولد سنه ٨٠ هـ وأدرك أربعة من الصحابة هم أنس بن مالك، وعبد الله بن أبى أوفى، وسهل بن سعد الساعدى، وأبو الطفيل عامر بن واثلة.
ولد ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخز، ويطلب العلم فى صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء.
أراده مروان بن محمد للقضاء فرفض، ثم أراده من بعده المنصور العباسى فرفض أيضا فحبسه إلى أن مات، ومات سنة ١٥٠ هـ علمه غزير شهير لا يحتاج إلى بيان، وترك عددًا كبيرًا من كتب الأصول والفقه.
انظر ترجمته فى: الخطيب: تاريخ بغداد ٣/ ٣٢٣، ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ٢٢٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ١٠٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥/ ٣٩، الشيخ محمد أبو زهرة: أبو حنيفة حياته وآراؤه، ابن قنفد القسطينى: كتاب الوفيات ١٣٠.

(٢) (السادات العلوية) نسبة إلى الإمام (على بن أبى طالب) كرَّم الله وجهه وهم أبناء سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ فلا تنظر إلى ما أشيع وكُتب فى التقسيمات السياسية وغير ذلك وانظر إلى أنهم أبناء ينسبون إلى سيد الخلق ﷺ فقد قال ﷺ (هما ريحانتاى من الدُّنيا ـ يعنى الحسن والحسين).
رواه أحمد بن حنبل، والبخارى عن ابن عمر ﷺ.
وقال: ﷺ : «هذا منى ـ يعنى الحَسن، وحُسين من علىّ».
رواه أبو داود عن المقدام بن معد يكرب ﷺ، فكل ذرية آل علىّ كرم الله وجهه يُسمون علويين فيا له من شرف، ألحقنا الله بهم وبحبهم.

(٣) (بغداد) بناها المنصور، أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلما أراد أن يبنى مدينة بعث «روادًا» يرتاد موضعًا قال له: يا أمير المؤمنين أن تبنى على شاطئ دجلة، تجلب إليها الميرة والأمتعة من البر والبحر، وتأتيها المادة من دجلة والفرات، وتحمل إليها طرائف الهند والصين وأرمينية وأذربيجان، وديار بكر، وربيعة، لا يحمل الجند الكثير إلاَّ مثل هذا الموضع، فأعجب المنصور قوله، وأمر المنجمين وفيهم نوبخت باختيار وقت البناء، وذكر ابن الخطيب أن المنصور بنى فى الجانب الغربى ووضع اللبنة =

فلما سلمّوا قام علوى وقال: إن لى بنية أريد تزويجها بحق جدّى رسول الله ﷺ أعطونى ما أصلح به جهازها فأعطاه التاجر رأس ماله، وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى بالتاجر رسول الله ﷺ فى المنام فقال له: يا فتى قد وصل إلىّ ما أتحفتنى فاقصد إلى مدينة بلخ[1] فإن «عبد الله بن طاهر»[2] بها فقل له: إن محمدًا يقرئك السلام ويقول: قد بُعث[3] إليك وليّا له عندى به فادفع إليه خمسمائة دينار، فأتى[4] التاجر وأخبر بذلك امرأته فقالت: وما يقوم بنفقتنا إلى أن ترجع من بلخ.

= الأولى بيده، وجعل داره وجامعها فى وسطها، وبنى فيها قبة فوق إيوان خضراء على رأسها تمثال فارس بيده رمح، وكانت تلك القبة علم بغداد.

انظر تفاصيل ذلك فى: القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد صـ ٣١٣.

(١) (بلخ) مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان بناها (منوجهر بن ايرج بن أفريدون) كان بها برمك الذى يقبلون يده بعد زيارة أصنامهم فلم يزل برمك بعد برمك إلى أن فتحت خراسان فى أيام عثمان بن عفان ﷺ وانتهت السدانة إلى برمك أبى خالد فرغب فى الإسلام وسار إلى عثمان وضمن المدينة بمال، ينسب إليه عدد كبير من المشاهير والعباد منهم شقيق البلخى، وأبو حامد أحمد بن خضرويه وغيرهما.

انظر: القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد صـ ٣٣١.

(٢) (عبد الله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب الأمير، أبو العباس الخزاعى أمير خُراسان، وأجل أعمال المشرق ثم أمير مصر، وَلِىَ مصر من قِبَلِ المأمون (الخليفة) وهى أولى ولايته، ولد سنة ١٨٢هـ، وتأدّب فى صِغره، وقرأ العلم والفقه، وروى عنه إسحاق بن راهويه وهو أكبر منه، ونصر بن زياد وغيرهم، وكان بارع الأدب ولما نزل نيسابور وهى من مدن خراسان على قرب نيسابور كان له فيها بستانا كبيرًا، وكان خراج ما تحت يده فى كل سنة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، وكان سخيا معطاء جوادًا ممدحا.

قيل: إن المأمون سأله: أيّما أحسن: منزلى أم منزلك؟ فقال: يا أمير المؤمنين منزلى، قال: ولِمَ؟ قال: لأنى فيه مالك وأنا فى منزلك مملوك. توفى، رحمه الله سنه ٢٣٠هـ.

انظر ترجمته فى: ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ٢/ ١٩١ وما بعدها. القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ٣٩٥، ٣٩٦. ابن قتيبة: المعارف ٣٩، ٣٩٨. ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١٠/ ٣٠٢.

(٣) فى نسخة المخطوط الأصل (بعيث).

(٤) فى نسخة المخطوط (فاتت به).

فقصد خبـازاً من جيرانه وقال [له][(١)] : إن أعطيت أهلى كفايتهم مـدة غيبتى أعطيتك إذا رجعت بدل كل درهم ديناراً.

فقـال الخبـاز: إن الذى أمرك بالخروج إلـى بلخ أوصانى بنفقـة أهلك إلى رجوعك.

ففرح التـاجر وخرج نحو بلخ، فلمـا قرب استقبلـه «عبد الله بن طاهر»[(٢)] وقـال له: مـرحبـا برسـول رسـول الله ﷺ ، إن الذى أرسلك إلينا أوصـانا بالإحسان إليك.

فأحسن ضيافته ثـلاثة أيام ثم أعطاه خمسمائة دينار وفق أمره ﷺ وأعطاه خمسمائة دينار، لكونه رسول رسول الله ﷺ وبعث معه جماعة أوصلوه إلى منزله.

وحكى «أبو محمد المقدسى»[(٣)].

أن علَوية لها أيتام فقراء خرجت معهم إلى سمرقند[(٤)] فلما دخلوها أدخلتهم مسجداً وخرجت هى لأجل القوت[(٥)] فلقيت مسلما هو شيخ البلد، فعرضت له

---

(١) زيادة يتطلبها السياق.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) (أبو محمد المقدسى).

ليس بين يدى ترجمة له.

(٤) (سمرقند) مدينة مشهورة بما وراء النهر، قالوا: أول من أسسها كيكاوس بن كيقباذ.

عن أنس بن مالك ﷺ قـال: (مدينة خلف نهـر جيحون تـدعى بسمرقند، لا تقـولوا لها سمرقند ولكن قولوا المدينة المحفوظة).

قالوا: يا أبا حمزة، وما حفظها؟

قال: (أخبرنى رسول الله ﷺ أن مدينة خلف النهـر تُسمى المحفوظة لها أبواب على كل باب خمسة آلاف ملك يحفظونهـا، وخلف المدينة روضة من رياض الجنة، وخارج المدينة مـاء حلو عذب من شـرب منه شرب من مـاء الجنة، ومن اغـتسل. . .) الحـديث، وهل الحديث صحيح أم لا، لم نقف على رتبته بعد.

انظر: القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد صـ ٥٣٥.

(٥) فى نسخة المخطوط الأصلى (القوة).

حاجتها، وطلبت قوتا قليلا، وذكرت أنها علوية فقال: أقيمى عندى بنية أنك علوية، قالت: ما فى البلد من يعرفنى.

فأعرض عنها، ثم رأت مجوسيا فأخبرته الخبر فأعطاهم نفقة وكسوة وأكرمهم مثواهم، فرأى المسلم أن القيامة قد قامت وإذا اللواء على رأس محمد ﷺ ورأى قصراً من الزمرد الأخضر فقال: لمن هذا القصر يا رسول الله؟

قال: لمسلم موحد.

فقال: أنا مسلم.

قال: أقم بيِّنة عندى أنك مسلم.

فانتبه يبكى ويلطم، فأرسل إلى المجوسى وقال: ـ أين العلوية؟

قال ـ عندى.

قال ـ خذ منى ألف دينار وسلمها إلىّ.

فأبى وقال: إن القصر الذى رأيته لى، وقد منّ الله علىّ وعلى أهل بيتى بالإسلام ببركة العلوية، رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال: القصر لك وأنت من أهل الجنة.

وروى: أن لصا أعيا عبد الله بن طاهر فلم يقدر على أخذه، فدخل اللص مع أصحابه بلدة فى أيام الشتاء، وسكنوا فيها، فمرت على بابهم امرأة علوية وسألت منهم، فقالوا لها: ادخلى الدار فإن هناك النساء.

فلما دخلت راودوها فامتنعت وقالت: أنا علوية.

فلما سمعها رئيسهم سارع إليها وأعطاها دراهم وسألها أن لا تشكى إلى جدها رسول الله ﷺ.

ثم إن عبد الله أخذهم أخذة شنيعة وحبسهم ليقتلهم من الغد، فرأى النبى ﷺ فى المنام ليشفعه فى اللص، فانتبه.

ثم نام فرأى[1] كذلك إلى ثلاث مرات، وأخرج اللص من السجن وقال: هل عملت صالحا فى هذه الأيام؟

(١) (ثم نام ثم رأى) هكذا فى الأصل المخطوط.

فأخبره بقصة العلوية فأطلقهم وقال: أبشر فقد شفع فيك رسول الله ﷺ، فبكى اللص وقال: إذا لم يخف هذا القدر على رسول الله ﷺ فكيف تخفى الكبائر التى فعلتها.

ثم تاب وأقبل على العبادة.

اعلم أن القرابة طينية ودينية.

فالأولى: ما كان من النسب.

والثانية: ما كان من مجانسة الأرواح ومشابهة الأخلاق ومناسبة الأعمال الصالحة.

فعلى هذا يكون أهل السلوك والتابعون له ﷺ فى طريقة الهدى من جملة أهل البيت وذوى القربى.

على ما روى عن أنس[١] رضي الله عنه أنه قال: (قالوا يا رسول الله: من آل محمد؟ قال ﷺ: لقد سألتمونى عن شىء ما سألنى عنه المسلمون قبلكم، آل محمد كل تقى)[٢].

---

(١) (أنس) بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، الأنصارى البخارى صاحب رسول الله ﷺ وخادمه.

روى عن النبى ﷺ وعن أبىّ بن كعب، وأسيد بن حضير وروى عنه أبان بن صالح، وأبان ابن عياش، وإبراهيم بن ميسرة، وأزهر بن راشد وغيرهم كثير.

قال أنس: (خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ما قال لى لشىء فعلته لم فعلته، ولا لشىء لم أفعله لِمَ لم تفعله).

قال عنه ابن سيرين (كان أنس أحسن الناس صلاة فى السفر والحضر) ومات رضي الله عنه هو وجابر بن زيد فى جمعة واحدة سنه ٩٣ هـ روى له الجماعة.

انظر ترجمته فى: المزى: تهذيب الكمال ٢/ (٣٣٠ - ٣٤٥) ترجمة رقم (٥٥٩)

ابن قنفد القسنطينى: كتاب الوفيات صـ ٨٥.

(٢) حديث (آل محمد كل تقى).

رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس رضي الله عنه.

انظر السيوطى: حديث رقم (٢١) ١/ ٢١.

من جامع الأحاديث.

وعن إياس بن سلمة بن الأكوع[١] عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ «النجوم أمان أهل السماء، وأهل بيتى[٢] أمان لأمتى»[٣].

قال الشيخ أبو عبد الله[٤]: أهل بيته من خلفه من بعده على نهجه وهم الصديقون بهم تدفع المكاره عن أهل الأرض والبلاء عن الناس، وبهم

---

(١) (إياس بن سلمة بن الأكوع) الأسلمى، أبو سلمة، ويقال: أبو بكر المزنى.
روى عن أبيه سلمة بن الأكوع، وابن لعمار بن ياسر.
روى عنه: الربيع بن أبى صالح، وسويد بن الخطاب، وعكرمة بن عمار بن ياسر وغيرهم.
قال يحيى بن معين: ثقة، وكذلك قال العجلى والنسائى.
قال محمد بن سعد: توفى بالمدينة سنه ١١٩ هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة روى له الجماعة.
انظر ترجمته فى: المزّى: تهذيب الكمال: ٢/ ٣٦٤ ترجمة رقم (٥٨٠).

(٢) فى نسخة المخطوط الأصلى (البيتى).

(٣) حديث (النجوم أمان أهل السماء، وأهل بيتى أمال لأمتى).
رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس ﷺ وقال نعقب، وبلفظ.
[النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس] انظر الحديث رقم (٢٤٠٣٨).
وروى الحاكم أيضًا وتعقب عن جابر ما أورده السيوطى بلفظ [النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون وأنا أمان لأصحابى ما كنتُ فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتى أمان لأمتى، فإذا ذهب أهل بيتى أتاهم ما يوعدون].
انظر السيوطى جامع الأحاديث الحديث رقم (٢٤٠٣٧) ٧/ ١٠، ١١.
أمّا رواية (سلمة بن الأكوع) ﷺ.
فرواها أبو يعلى باختصار كما وردت.
وهى [النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتى أمان لأمتى].
الحديث رقم (٢٣٩٩٠) ٧/ ٣ وهناك رواية أخرى مختلفة جدًا انظرها فى الحديث رقم (٢٣٩٩١) ٧/ ٣.

(٤) (الشيخ أبو عبد الله) لعله قصد عبد الله الهروى أو أحد من مشايخه فهو غير واضح فى النص.

يمطرون، ويرزقون ولا يمـوت الرجل منهم حتى يكون الله قد ينشـأ من يخلفه فهم خلفـاء من الأنبياء، اصطفاهم لنفـسه وبدَّل أخلاقهم وطهَّرهـا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه مثله هذَّبه وأدَّبَه حتى يقوم مكانه، وهم قوم من أمة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم، ولا صلاة، ولكن بحسن الخلق، وصدق الورع وسلامة القلوب لـجميع المسلمين، والنصـيحة للناس ابتغـاء مرضاة الله تعالى.

قال بعض الكبار: يتعب بعض الناس [أنفسهم](١) بالرياضات والمجاهدات ليصل إلى مقام، فلو أنه حَصَّلَ مكانا فـى قلب صاحب قلب بخدمةٍ أو بخِصْلة لحصل المقصود بلا تعب.

فإن قلوب هذه الطائفة مـوارد الأنظار الإلهية، فيـحصل له نصيب من ذلك النظر، واجعلوا دعاءكم بلسان طاهر عن لوث الذنوب.

يعنى: تواضعوا لأوليـاء الله، واستمدُّوا منهم حتى يدعـوا لكم فإن ألسنتهم طاهرة.

فعليك بمحـبة الله، ومحبة سـيد المرسلين، وحبـيب رب العالمين ﷺ ومحبة الآل، والأصحاب، والتابعين، ومحبة كل من يقاربهم فى الدين، وقوة اليقين.

(١) ما بين المعقوفتين يقتضيها السياق.

خاتمة الرسالة

وفّقنى الله فى إتمام هذه الرسالة الشريفة فى شهر جمادى الأولى لسنة خمس وعشرين ومائة وألف من الهجرة النبوية من له العز والشرف.

على يد أفقر الأنام حسين الإمام غفر الله له، ولوالديهم، ولمن أحسن إليهم، ولمن قرأ، ونظر، ودعا لهم، ولجميع المؤمنين، والمسلمين أجمعين.

مجموعة الفهارس :

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأشعار.

4- فهرس الأعلام.

5- فهرس المراجع والمصادر.

6- فهرس المحتوى.

١ - فهرس الآيات القرآنية :

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
٧- سورة الأعراف		
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾	١٧٢	٥٤
١٤- سورة إبراهيم		
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	٧	٢٢
١٥- سورة الحجر		
﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾	٨٥	٦٤
٢١- سورة الأنبياء		
﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	٨٣	٦٦
﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾	١٠١	٥٥
٢٦- سورة الشعراء		
﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	١٠٩	٩٤

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
٤٨- سورة الفتح		
﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	٢٩	٤٧
٥١- سورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٥٤
٥٣- سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾	٣	١٩
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾	٨، ٩	٤٧
٨٥- سورة البروج		
﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾	١٤	٧٨
٩٦- سورة العلق		
﴿ كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾	١٩	٦٤

٢ - فهرس الأحاديث النبوية :

مرتبة ترتيبًا ألف بائيًا

مع إسقاط «ال» التعريف

الحديث	رقم الصفحة
وقال الله تعالى: «قل» لهم يا محمد «لا أسألكم عليه» يعني: على ما أدعوكم إليه «أجراً» عوضا من الدنيا، إلاّ الحفظ في قرابتي فيكم.	٩٣
عن ابن عباس ﵁ عن انبى ﷺ في تفسير آية ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ على ما آتيتكم به من البينات والهدى، إلاّ أن تودّوا الله، وأن تتقربوا إليه بطاعته.	٩٤
عن ابن عباس ﵁ قال: قالت الأنصار: فعلنا، وفعلنا، وكأنهم فخروا فقال ابن عباس: لنا الفضل عليكم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله؟ قالوا: بلى، يا رسول الله». قال: أفلا تجيبونى؟ قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: ألا نقولوا: ألم يخرجك قومك فآويناك؟	٩٤
عن ابن عباس ﵁ في هذه الآية ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: أن تحفظوني في أهل بيتي، وتودّوهم بي.	٩٥
عن ابن عباس ﵁، لما نزلت هذه الآية ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم قال ﷺ: «عليٌّ وفاطمة وابناها».	٩٥، ٩٧
عن ابن عباس ﵁ في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: المودة لآل محمد ﷺ.	٩٥
عن أبي بكر الصديق ﵁ قال: ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته.	٩٦
عن الحسن في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال إلاّ التقرب إلى الله بالعمل الصالح	٩٦
في قوله تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ قال: على البر والتقوى، والتواضع، وذلة النفس.	٧٥، ٧٦
فكان علامة حبهم إياه سنّة رسوله ﷺ.	٧٦
فلانة المضحكة عندكم؟ قالت عائشة: نعم.	٨١
قال ابن عباس ﵁ ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال ﷺ تحفظوني في قرابتي.	٩٤

٣ - فهرس الأشعار :

البيت أو الأبيات	رقم الصفحة
شَاهَدْتُهُ وذُهِلْتُ عنِّى غِيرةً	
مِنِّى عَلَيْـهِ فَـذَا المُثَنَّى مُـفْـرَدُ	١٥
فـفى كُلِّ شىء له آية	
تـدلُّ على أنـه الواحـد	٥٢
يـا رسـول الله يـا مـن	
نـوره يمـلا الـوجـودْ	
والذى مـن كـفـه قـد	
فـاض فـينا بحـرُ جُـودْ	
أنت سـرٌّ الله حـقـا	
جـئت من خـير الجدُود	٧٧
ومـا عـلى الله بمـسـتنكر	
أن يجـمع العـالم فى واحـد	٧٨

قافية الفاء

البيت أو الأبيات	رقم الصفحة
إن القـلوب لأجنادٌ مـجنّدةٌ	
قول الرسول فمن ذا فـيه يختلفُ	
فـما تعـارف منها فـهو مؤتلف	
ومـا تناكر مـنها فـهـو مُخـتلفُ	٨٢
الـحُبُّ أوّلـه نَـحْـبٌ وأوسطـه	
مَـوْتٌ ولَيْسَ له حَـدٌّ فـينكشف	
فـمن يَقُـول بأنَّ الحُبَّ يَعْـرِفُـهُ	
فمَـا لِقَوْمٍ بِـهِ أَعْمَـارُهُمْ شُغِـفُوا	
ولم يقـولوا بـأن الحب نَعْـرِفُـهُ	
حلـفٌ ولكـنه بالـقلـب يأتَـلِفُ	

البيت أو الأبيات	رقم الصفحة
فليس يعــرف منه غـيـر لازمـه البثُّ والوَجْدُ والتبريح والأسَفُ	٦٥

قافية اللام

سـأعبـد الله لا أرجـو مـثوبتـه لكن تـعـبــد إعظام وإجــلال	٥٣
هوى بين المـلاحـة والجـمـال يقــاسيـه الـقـوى من الرجـال ويضعـف عنه كل ضعـيف حالٍ تقلـب فى النعـــيم وفى الدلال وتقليبى مع الهجران عندى ألذ مـنِ العناق مـع الوصــــال فـإنى فى الوصال عـبـيد نفسى وفى الهــجـران عـبُـدُ للمـوالى وشـغلى بالحـبـيب بكل وجـه أحبُّ إلىَّ من شـــغلى بحــالى	٨٠

قافية الميم

بينى وبينك فى الـمحـبـة نسبـةٌ مـسـتورة عن سـر هذا العـالم نحن الــلذان تحــابـبـت أرواحنا من قـــبـل خلق الله طيـنة آدم	٨٢

٤ - فهرس الأعلام :

حرف الألف

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٥- فهرس المصادر والمراجع :

١- آثار البلاد وأخبار العباد
زكريا بن محمد القزوينى
طبعة: دار صادر - بيروت

٢- أبو حنيفة: حياته وآثاره
الشيخ محمد أبو زهرة

٣- الإرشادات الربانية فى شرح همزية الإمام البوصيرى
من فيض القطب الأكبر سيدى أحمد التجانى (خاتم الأولياء) ﷺ.
جمعها سيدى: على حرازم برادة.
طبعة مكتبة القاهرة ١٩٩٧

٤- أساس البلاغة
جار الله بن محمود الزمخشرى
الهيئة المصرية العامة للكتاب

٥- أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد (الميهنى)
جمعها حفيده: محمد بن المنور أبى سعيد
ترجمة دكتورة: إسعاد قنديل
طبعة دار الرائد - إيران.

٦- الإصابة فى تمييز الصحابة
لابن حجر العسقلانى
طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
صورة طبعة (كلكته ١٨٥٣م)

٧- اصطلاحات الصوفية
عبد الرزاق القاشانى
بتحقيق أ. د/ محمد كمال جعفر
الهيئة المصرية العامة للكتاب
مصر - ١٩٨٢م

٨- الأعلام
خير الدين الزركلى - طبعة بيروت

٩- الإنسان الكامل
عبد الكريم الجيلى
طبعة عيسى البابى الحلبى

١٠- الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد
محمود محمود الغراب
الطبعة الثانية ١٩٩٠م - مطبعة نضر.

١١- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون
إسماعيل باشا البغدادى - طبعة بيروت
تصوير عن النسخة الأصلية

١٢- البداية والنهاية. لابن كثير ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.

١٣- تاريخ بغداد — الخطيب بالبغدادى

١٤- تاريخ الخلفاء — السيوطى

١٥- تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس — يوسف الديار بكرى — طبعة بيروت

١٦- تذكرة الحفاظ — الذهبى — طبعة بيروت

١٧- تهذيب التهذيب — ابن حجر العسقلانى — طبعه بيروت

١٨- تهذيب الصحاح — محمود الزنجانى — القاهرة ـ مصر

١٩- تهذيب الكمال — جمال الدين المزِّى

٢٠- جامع الأحاديث — السيوطى — دار المنار القاهرة ١٩٨٤

٢١- الجامع الصغير — السيوطى — مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى القاهرة

٢٢-جامع كرامات الأولياء — يوسف النبهانى — طبعة بيروت

٢٣-جوامع الكلم من أحاديث سيد العرب والعجم — سماحة الإمام صلاح الدين التجانى الحسنى الحسينى — سلسلة التراث (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٩٩.

٢٤-جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض سيدى أبى العباس أحمد التجانى (خاتم الأولياء جمعه سيدى على حرازم برادة) — وبهامشه كتاب حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم لسيدى عمر بن سعيد الفوتى الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية حسين محمد امبابى ١٩٧٧م

٢٥- الحب والمحبة الإلهية لابن عربى — جمع ونشر محمود محمود الغراب

٢٦- حلية الأولياء — أبو نعيم الأصفهانى

٢٧- الدر النثور فى التفسير بالمأثور	الامام السيوطى نشر دار الفكر - بيروت ١٩٩٣
٢٨- ديوان مجنون ليلى	جمع وتحقيق وشرح عبد الستار فراج دار مصر للطباعة
٢٩- الرسالة القشيرية	الإمام القشيرى: مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٩.
٣٠- الروض الفائق فى المواعظ والرقائق	الشيخ شعيب الحريفيش ١٩٤٩ مكتبة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٩.
٣١- السير والسلوك إلى ملك الملوك	الشيخ قاسم الخانى تحت الطبع مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠١م بتحقيقنا
٣٢- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب	ابن العماد
٣٣- شرح مواقف النفرى	عفيف الدين التلمسانى - تحقيق دكتور/ جمال المرزوقى سلسلة التراث هيئة الكتاب مصر ١٩٩٩
٣٤- صفة الصفوة	ابن الجوزى
٣٥- طبقات الصوفية	أبو عبد الرحمن السلمى تحقيق: نور الدين شريبة مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٨٦م
٣٦- الطبقات الكبرى	عبد الوهاب الشعرانى المكتبة التوفيقية
٣٧- الطواسين	ماسينيون
٣٨- عمر بن الخطاب (مناقب أمير المؤمنين) ابن الجوزى	تحقيق د/ على محمد عمر مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ القاهرة
٣٩- الفاروق عمر	د/ محمد حسين هيكل. طبعة دار المعارف القاهرة
٤٠- فتوح الغيب	الشيخ عبد القادر الجيلانى - مصطفى البابى الحلبى
٤١- الفتوحات المكية	ابن عربى طبعة دار صادر بيروت

٤٢- الكبريت الأحمر من علوم الشيخ الأكبر	عبد الوهاب الشعرانى مكتبة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة
٤٣-كتاب الطريق إلى الله ـ الصدق	أبو سعيد الخراز ـ تحقيق وتقديم دكتور/ عبد الحليم محمود
٤٤-كتاب الوفيات	ابن قنفد القسنطينى تحقيق عادل نويهض ـ دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٣م
٤٥-كشاف اصطلاحات الفنون	محمد على الفاروقى التهانوى تحقيق د/ لطفى عبد البديع ١٩٧٧ هيئة الكتاب ـ مصر
٤٦-كشف الخفاء ومزيل الإلباس	للعجلونى
٤٧-كشف الظنون	حاجى خليفة ـ دار الفكر بيروت
٤٨-كشف المحجوب	الهجويرى
٤٩-الكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية	عبد الكريم الجيلى، بتحقيقنا مكتبة عالم الفكر ١٩٩٦م ميدان سيدنا الحسين القاهرة
٥٠-الكنز فى المسائل الصوفية	سماحة الإمام صلاح الدين التجانى الحسنى الحسينى سلسلة التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة
٥١- الكواكب الدرية	عبد الرؤوف المناوى تحقيق د/ عبد الحميد حمدان المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة
٥٢- لسان العرب	جمال الدين ابن منظور دار المعارف ـ القاهرة
٥٣- لسان الميزان	ابن حجر العسقلانى
٥٤- مؤلفات ابن عربى	تأليف دكتور عثمان يحيى ترجمة دكتور أحمد محمد الطيب دار الهداية ـ القاهرة ١٩٨٦

٥٥- محيى الدين بن عربى — دكتور/ محمود قاسم، مكتبة الشباب القاهرة

٥٦- مختصر أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية — فضيلة الإمام الشيخ محمود خطاب السبكى بتحقيقنا ١٩٩٦م

٥٧- مختصر دول الإسلام — للذهبى ـ تحقيق فهيم شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١م

٥٨- مدارج السالكين إلى منازل رب العالمين — ابن قيم الجوزية، دار الحديث ـ القاهرة

٥٩- مرآة الجنان — اليافعى طبعة كلكته

٦٠- مروج الذهب — المسعودى طبعة بيروت

٦١- المعارف — ابن قتيبة تحقيق دكتور/ ثروت عكاشة ١٩٩٣م الهيئة المصرية العامة للكتاب

٦٢- معجم الشعراء — المرزبانى

٦٣- معجم المؤلفين — عمر رضا كحالة، طبعة دار إحياء التراث العربى بيروت

٦٤- معجم المصطلحات والإشارات الصوفية — عبد الرزاق القاشانى بتحقيقنا، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦م

٦٥- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى — مجموعة من العلماء

٦٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم — محمد فؤاد عبد الباقى، دار الحديث القاهرة ١٩٨٦

٦٧- المغنى فى الإنباء عن غريب المهذّب والأسماء — ابن باطيش، المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة

٦٨- المقامات العلية فى النشأة الفخيمة النبوية — للشيخ محمود خطاب السبكى وشرحه معه للشيخ أمين محمود خطاب السبكى الطبعة الرابعة ١٩٨٣م

٦٩- منازل السائرين — أبو إسماعيل عبد الله الأنصارى الهروى، طبعة بيروت

٧٠- المواقف والمخاطبات تحقيق أربرى وتقديم الدكتور عبد القادر محمود
طبعة الهيئة المصرية العامة لكتاب ١٩٨٥م

٧١- ميزان الاعتدال فى معرفة الرجال للذهبى

٧٢- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى - هيئة الكتاب - القاهرة
تصوير من طبعة دار الكتب القديمة

٧٣- نفحات الأنس عبد الرحمن جامى
طبعة الشؤون الفنية بالأزهر الشريف

٧٤- هدية العارفين البغدادى طبعة بيروت

٧٥- وفيات الأعيان ابن خلكان

٧٦- اليواقيت والجواهر عبد الوهاب الشعرانى
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى.

فهرس كتاب حدائق الحقائق

الموضـــــــوع الصفحة

الموضوع	الصفحة